مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م ٣١ ع ١، ص ص: ١٥٣ – ١٩٢ (٢٠٢٣م)
DOI:10.4197/Art.31-1.5

أثر الإيمان باليوم الآخر في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد

وائل بن يحيى بن بخيت الجنيدي

أستاذ العقيدة والأديان والمذاهب المعاصرة المساعد، جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية

المستخلص: تهدف البحث لدراسة أثر الإيمان باليوم الآخر في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد، وبيان خطورة الفساد على الأمم والدول، وعلى بلادنا المملكة العربية السعودية خصوصًا، والتأصيل العلمي لأثر الإيمان باليوم الآخر في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد، والكشف عن مدى نجاعة تفعيل ذلك الأثر، وبيان وسائل غرس قيم الإيمان باليوم الآخر، والحرص على أن تكون الرقابة ليست من قِبَل أجهزة الدولة فقط، وتفعيل الرقابة الذاتية. وقد تم استخدام المنهج الاستقرائي، والوصفي، والاستنباطي. ومن أهم النتائج أن التنادي بمكافحة الفساد منذ أربعين سنة لم يحقق أهدافه المرجوة، وأن مكافحة الفساد يجب أن تستهدف بناه العميقة في معتقدات الأفراد والمجتمعات، وطغيان الرأسمالية له تأثير مباشر أو غير مباشر على فشو الفساد، وتعطيل النزاهة، وأن مكافحة الفساد لا يمكن أن تتحقق بالنظر في الحلول الجزئية بل الواجب أن تكون الحلول شمولية أفقيًا وعموديًا، تتناول الرقابة الذاتية، والرقابة اللاحقة، والرقابة السابقة، لا تعفي المنشأة، ولا العنصر البشري، ولا الأساليب المتبعة فيها من تلك الرقابة، ومما يضعف مكافحة الفساد عدم وجود اصطلاح على تعريفه، وفصل الفساد عن دوافعه العقدية تعميق للمادية، وتقصير في المكافحة، وأن الفساد الوريث المتوقع للإرهاب العالمي، ومن أهم وسائل غرس قيم الإيمان باليوم الآخر في مكافحة الفساد: تعزيز الأخلاق، واستحضار الجزاء، والردع عن التخوض في المال العام، وتقبيحه باعتباره من صور الغدر. وأهم توصياتها: أهمية دراسة مكافحة الفساد من خلال أركان الإيمان الأخرى، وإصدار مجلة علمية متخصصة تعنى بقضايا الفساد.

الكلمات المفتاحية: أثر، الإيمان باليوم الآخر، الفساد، مكافحة الفساد، النزاهة.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

ففي ظل كثرة الحديث عن الفساد وتعدد الجهات المنادية بمكافحته، والتصدي له ولا يزيد هذا التنادي الفساد إلا توسعًا وانتشارًا، الأمر الذي يوجب علينا إعادة النظر في هيكلية معالجته، فمنذ منتصف ثمانينات القرن الماضي إلى يومنا هذا ونحن نقترب من منتصف عشرينيات القرن الحالي، القرن الواحد والعشرين لما يقارب الأربعين عاماً والعالم ينادي بمكافحة الفساد، ومحاربة صوره وأشكاله إلا أننا نشهد توسعًا في انتشاره، وتحديًا في أساليبه، وهذا يحتم علينا أن ننظر في أساليب مكافحته ومدى نجاعتها، وعناية الإسلام بالفساد عناية قديمة جدًا بدأت مع بزوغ فجره ومن ذلك أن حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كان يسأل عن الشر مخافة وقوعه فيه، في حال كان الناس متوجهين للسؤال عن الخير(1).

فإن هذا الدين جاء مصلحًا للبشرية، ومنقذًا لهم من ظلمات الشرك والجهل والفساد، ولا عجب أن الفساد موجود في الأرض قبل أن يخلق الله ﷻ الخلق قال **تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٣٠]، وعليه فإن الفساد في بعض صوره قد يكون سابقًا حضارة البشر، ولازمةً من لوازم البشرية، وجاءت معالجة الفساد في القرآن الكريم مستفيضة، فكانت مهمة الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ أولًا إصلاح عقائد الناس، ثم استصلاح سلوكياتهم، وقد صرح القرآن بهذا المعنى تصريحًا دقيقًا حيث بين أن شعيبًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عالج قضية الفساد في قومه، وقصها الله ﷻ في مواضع عدة من كتابه، فقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأعراف:٨٥].**

والإسلام سار على سَنن الأديان السماوية قبله في محاربة الفساد، ويخطئ من يظن أن الإسلام حارب قضية الفساد الأخلاقي فقط، وهذا قصور في فهم مقاصده، والحقيقة أن الإسلام واجه كل أنواع الفساد، وسخر أساليب متعددة في التنفير منه، والتحذير من الوقوع فيه، ابتداء من فساد العقائد، والمعاملات، وانتهاء بالسلوكيات والممارسات، ولم يغفل عن فساد الأفكار والثقافات.

---

(١) ينظر حديثه في صحيح البخاري (١٩٩/٤) ح(٣٤١١) ومسلم (١٤٥٠/٣) ح (١٨٤٧).

ولا يختلف اثنان في أن كل شعوب الأرض تحوي شكلًا من أشكال الفساد[٢]، قلَّ منه أو كثر، فلا يوجد مجتمع يخلو من الفساد، وليست القضية الأهم هي الحديث عن الفساد وجودًا وعدمًا، وإنما معالجة حجم الفساد ومحاصرة اتساعه، وتجفيف منابعه، وتفكيك آلياته وشبكاته.

ومما يثير قلق الباحثين من ظاهرة الفساد على صعيد الأفراد أنها مُذهِبَة بالآمال في تحصيل مصالح الناس ومكاسبهم، ما داموا ناظرين إلى أن غايتها الانتهاب من أيديهم، يترتب على ذلك الإحباط الانقباض عن السعي والتحصيل، وهكذا في علاقة مطردة كلما كان الفساد فاشيًا كان الانقباض عن السعي والاكتساب كذلك، وهذا يؤثر بشكل مباشر في قوة الدول وتماسكها[٣].

وتفترض هذه الدراسة أن تعميق دور الرقابة الخارجية – في مقابل الرقابة الذاتية- يمكن أن يؤدي إلى معالجة مؤقتة أو معالجة غير عميقة، أو ربما فشلت أحيانًا، فمتى وَجَدَ الفساد مناخًا رخوًا وبيئة هشة من العقائد والقيم الثابتة في نفوس العاملين في خدمة العامة انتعش وقام وانتفش، ولذا رأيت في هذه الدراسة أن أضرب بسهم في معالجة الفساد من داخله، مستهدفًا بُناه العميقة في نفوس العاملين، مما يجعل عمل الجهات الرقابية أو الرقابة الخارجية تعضد تلك الرقابة الدائمة الملازمة لأولئك العاملين في الوظائف العامة، وإن أعظم ما يمكن أن يقوي رقابة المرء هو استشعاره أن المحاسبة والمساءلة حاصلة لا محالة، إن لم تكن في الدنيا ففي الآخرة.

وما تفشي الفساد إلا تأكيدٌ على الحاجة الماسة لمعالجته معالجة وفق أنوار الوحي، فإن هذا التفشي راجع إلى قصور في أجهزة الرقابة مهما كانت قوتها، ما لم يكن الإنسان بصيرًا على نفسه، واعظًا لها، فالحل ليس في إفساح المجال بشكل أكبر لجهات الرقابة والضبط -مع أهميته- مالم يكن جنبًا إلى جنب مع الرقابة الذاتية الخاضعة للوحي.

وبما أن الفساد في حقيقته شذوذ وانحراف عن القيام بحق المصلحة العامة، فإن المعالجة يجب أن تكون عميقة بالقدر الذي يعالج حجم ذلك الشذوذ والانحراف، فالانحرافات أيًا كان موقعها بحاجة إلى معالجات عميقة، وأعظم ما يمكن أن تعالج به هي تلك المعالجات التي تستهدف المعتقدات والقيم، فهي محركات السلوك والتصرفات، ومن هنا جاءت هذه الدراسة مستهدفة إيقاظ مراقبة العباد لأنفسهم ومحاسبتها

---

(٢) ينظر: مقابلة سمو ولي العهد على قناة العربية بتاريخ ٢٥/ ٤/ ٢٠١٦م، وتاريخ الاسترجاع ٨/ ١١/ ١٤٤٤هـ https://www.youtube.com/watch?v=sEsK7ET-FSw

(٣) ينظر: تاريخ ابن خلدون (١/ ٣٥٤).

ذاتيًا، فإن استشعار المرء تدقيق المساءلة عن كل شيء في حياته ومنها فساده بكل صوره وأشكاله يوم العرض العظيم على الله ﷻ أعظم مكافح للفساد ومعزز لقيم الفضيلة والنزاهة.

مشكلة الدراسة

تعد ظاهرة الفساد من أخطر ما يهدد الأمم والشعوب، وفي ظل كثرة الدراسات والبحوث، وتناول وسائل الإعلام بكل مستوياتها لظاهرة الفساد إلا أن ذلك كله لم يعطل دائرة انتشاره، مما يدل على وجود مشكلة في مُعَاجَلةِ مُعاَلجتِه، وتجفيف منابعه، وإذا كان أعظم حارس للإنسان هو يقظة ضميره، وصادق إيمانه بلقاء ربه، ويقينه بأنه لا شك محاسب في كل أعماله، فإن هذه الدراسة جاءت إسهامًا في إيقاظ ذلك الضمير.

كما أني أجد أن مؤشرات الفساد وأسبابه تتقاطع مع دلالات الإيمان باليوم الآخر عمومًا، وبلقاء المرء ربَه وحسابه على وجه الخصوص، وهذا التقاطع في بعض صوره تقاطع وظيفي، ولعل من مشكلات هذه الدراسة ما يتعالق بها من علاقات ثنائية بين متغيرات أو حتى معتقدات ومتضادات، وهذا ما ستركز عليه هذه الدراسة، ساعية لبناء نظري وإطار شمولي يسهم في معالجة المشكلة.

أهمية الموضوع وبواعث اختياره

تستمد الدراسة أهميتها من أهمية موضوعها وضرورة معالجته، ويمكن إجمال تلك البواعث في ما يلي:

١. وثيق الصلة بين الموضوع المستهدف بالدراسة وواقع الناس وحياتهم، فالناس بين موظف ومستفيد، فالأول مطلوب منه تقديم خدمة للثاني، ولا يمكن انفكاك هذا التعامل بينهما.

٢. أن محاربة الفساد يجب أن تستهدف تلك البنى والمرتكزات العميقة في دواخل كل شخص، كون أغلب الدراسات التي عنيت بمحاربة الفساد جاءت لمحاربته بعد وقوعه، وهنا يأتي جوهر هذه الدراسة، حيث تستهدف معالجته من منطلقات عقدية في عقيدة كل مسلم، مانعة لوقوعه أو مُسهِمة في تقليل وقوعه.

٣. غياب دراسة تتصدى لمعالجة هذا الموضوع من هذه الزاوية، وهي – في ظني – أهم ما يجب أن يستهدف بالدراسة، كونها تعالج المشكلة من زوايتين، هما: أنها تستهدف معالجة المرتكزات العميقة لظاهرة الفساد، ومن جهة أخرى أنها تسير وفق القاعدة المستفيضة في تقديم الوقاية على العلاج.

٤. فشو الأنانية وحب الذات، والسعي للثراء السريع.

٥. ضعف الرقابة الذاتية يلاقي ذلك جهلًا من بعض القائمين بالوظيفة العمومية، أو تناسيًا، أو قل غيابًا للعلاقة بين أثر الإيمان باليوم الآخر والحد من ظاهرة الفساد في أذهان العاملين في الحقل العام.

٦. أن معالجة الفساد والقضاء عليه لا تتأتى إلا بفهمه فهمًا عميقًا من داخله، مما يستدعي رؤية عميقة وواعية لمكامن الفساد وبواعثه، وبناء قاعدة صلبة لمكافحته، وأن أي بناء يراد له أن يكون بناء متماسكًا ومقاومًا لعوامل الخلل لا بد أن يراعى في بنائه أن يكون على أرض صلبة، وقاعدة متينة، لتكون مهيأة لتحمل ما سيناط بها من المسؤوليات، وإن أعظم ما تبنى عليه النفوس البشرية عقائدها، فهي البناء المتين التي ترخص دونها النفوس والمهج، ومن هنا جاءت بواعث هذه الدراسة التي تعالج الفساد من الداخل علاجًا جذريًا وتبنى قيم النزاهة وتعززها، على القاعدة المنطقية المستفيضة (التخلية قبل التحلية)[٤]، وهو مضمون معنى (لا إله إلا الله).

أهداف الدراسة

ترمي هذه الدراسة لتحقيق عدد من الأهداف، وهي:

١. بيان خطورة الفساد على الأمم والدول والشعوب المسلمة حاضرًا ومستقبلًا، وعلى بلادنا على وجه الخصوص.

٢. التأصيل العلمي لأثر الإيمان باليوم الآخر في تعزيز قيم النزاهة ومكافحة الفساد.

٣. الكشف عن مدى نجاعة تفعيل أثر الإيمان باليوم الآخر في تعزيز قيم النزاهة ومكافحة الفساد.

٤. بيان وسائل غرس قيمة الإيمان باليوم الآخر في حياة العاملين المسلمين.

٥. الحرص على أن تكون الرقابة ليست من قِبَل أجهزة الدولة فقط وإنما يشاركها أطياف المجتمع كافة في ذلك، ومن ذلك رقابة العاملين أنفسهم، من خلال تفعيل الرقابة الذاتية، وبيان أثر الإيمان باليوم الآخر في تعزيز قيم النزاهة ومكافحة الفساد.

منهج الدراسة

من خلال سبر هذا الموضوع واختيار أنسب المناهج البحثية له رأيت أن أكثر ما يحقق أهدافه المناهج التالية:

المنهج الاستقرائي: الذي يقوم على جمع آثار الإيمان باليوم الآخر في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد

---

(٤) ينظر تفسير ابن عثيمين "سورة البقرة" (٢/ ١٥٦) و "سورة آل عمران" (٣٧٨/١).

المنهج الوصفي: مستخدمًا التحليل أداة له، القائم على تحليل النصوص الشرعية المتعلقة بالموضوع.

المنهج الاستنباطي: ووظيفته استنباط آثار الإيمان باليوم الآخر في موضوع الدراسة، وتعزيزها.

الدراسات السابقة

الدراسات التي تناولت الفساد وسبل معالجته كثيرة ومتعددة، إلا أني لم أقف على دراسة تناول معالجته من الجانب العقدي، فلم أجد من خص معالجة ظاهرة الفساد من جانب تذكير الأفراد والجماعات بإيمانهم باليوم الآخر، ولقائهم ربهم للحساب والمساءلة، فالموضوع غير مطروق في حدود اطلاعي وبحثي وتتبعي لمظانه، وما وقفت عليه من الدراسات ولها تعلق بالموضوع أبينها في ما يلي:

١. المسؤولية الاجتماعية وأثرها في مكافحة الفساد في ضوء السنة، د. بكر بني أرشيد، وهو بحث منشور في المجلة الأردنية، المجلد (١٣) العدد (١) عام (١٤٣٨هـ).
٢. نزاهة الوظيفة العامة وأثرها في الوقاية من الفساد، دراسة فقهية تأصيلية، د. إبراهيم عبد الحافظ، وهو بحث منشور في مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، مجلد (٣٠) عدد (١١٣) عام (١٤٤٠هـ).
٣. الحد من الفساد المالي والإداري – تأثير القيم العقدية نموذجًا، دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في بعض تشكيلات الجامعة التقنية الشمالية بالموصل، د. بلال الحجيات، وَ م. هبة الطائي، وهو بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، مجلد (١٢) عدد (٢٨) عام (١٤٤١هـ).

والدراستان الأوليان ليس لهما علاقة بموضوع هذه الدراسة، وأما الدراسة الثالثة فقد تناولت الموضوع ضمن محددات مكانية تختلف وهذه الدراسة حيث تناولت عينة على بعض العاملين في الجامعة التقنية بالموصل، كما أنها تختلف مع هذه الدراسة في منهجها حيث اعتمدت على الاستبانات، ولم يأت التركيز على القيم العقدية إلا من خلال صفحتين ونصف فقط، تحدث فيها الباحثان عن تعريف القيم العقدية عمومًا، ومصادرها وهي القرآن والسنة، وهي دراسة مختصرة جدًا في ١٣ صفحة فقط بجانبيها النظري والميداني، وتفارقها هذه الدراسة ببسط الحديث عن أحد أركان الإيمان، وهو الإيمان باليوم الآخر، وأثره في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد.

خطة الدراسة

بغية الوصول إلى أهداف البحث والغاية منه فقد جعلت الدراسة في مقدمة وخاتمة يتوسطهما تمهيد وثلاثة مباحث، وجاءت على النحو التالي:

المقدمة: وفيها: مشكلة الدراسة، وأهمية الموضوع وبواعث اختياره، وأهداف الدراسة، ومنهجها، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة.

التمهيد: وفيه أهمية دراسة قيم الإيمان باليوم الآخر في ظل الرأسمالية الحديثة.

المبحث الأول: نظرات في النزاهة والفساد، وفيه مطالب:

المطلب الأول: مفهوم النزاهة.

المطلب الثاني: مفهوم الفساد وخصائصه.

المطلب الثالث: أسباب الفساد وعوامل انتشاره، وأنماطه.

المطلب الرابع: العلاقة بين الفساد والإرهاب.

المبحث الثاني: أثر الإيمان باليوم الآخر في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد، وفيه مطالب:

المطلب الأول: أثر الإيمان باليوم الآخر في عقيدة الموظف العام

المطلب الثاني: أثر الإيمان باليوم الآخر في التوكل والرضا بالقدر

المطلب الثالث: أثر الإيمان باليوم الآخر في المراقبة

المطلب الرابع: أثر الإيمان باليوم الآخر في محاربة الظلم

المطلب الخامس: أثر الإيمان باليوم الآخر في اعتقاد أن الله هو الرزاق، وتحري الحلال

المبحث الثالث: وسائل غرس قيم الإيمان باليوم الآخر في الموظفين العموميين.

خاتمة: وفيها أهم النتائج

الفهارس

وفي الختام أحمد الله سبحانه على ما يسر من إتمام هذه الدراسة وأعان إلى إنجازها، كما أشكر عمادة البحث لعلمي في جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز على دعم هذه الدراسة وتمويلها، بعقد تمويل بحثي يحمل الرقم (٢٠٢٣/٠٣/٢٥٠٣)، وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد: أهمية دراسة قيم الإيمان باليوم الآخر في ظل الرأسمالية الحديثة

فرضت الرأسمالية وجودها في مختلف جوانب حياة اليوم، إلا أنها أهملت عددًا من الجوانب المهمة في حياة الناس، ومن أهمها الجانب الأخلاقي والروحي، حتى غدت تتوحش يومًا بعد يوم في تضخيم

الأرباح على حساب القيم والبنى الروحية وهي خلاصة ما تبنته العولمة في نظرية نهاية التاريخ وانتصار الحضارة الغربية، والزعم أن البشر اختاروا الرأسمالية خيارًا وحيدًا، لا محيد عنه لسلوك مسالك الترقي[٥].

فإذا كانت الرأسمالية ذلك النظام الذي يحفر داخليًا في سبيل إيجاد قواعد مستديمة، وهي بذلك قوة تثوير في إطار تاريخها العالمي الخاص[٦]، إلا أنها عجزت عن كبح جماح غطرستها، وعقلنتها، مما يهدد نمو التوازنات الطبيعية الأساسية، ويبعد الهوة بين طبقات المجتمع الواحد، ويفرض سباقًا مرهقًا للجميع نحو التغيير[٧].

إن الرأسمالية القديمة والحديثة التي جعلت من العلاقة بين رأس المال والعمل السمة الأميز لها[٨] نذير شؤم على المجتمعات كلها، فالعالم في ظل العولمة التي جعلته عالمًا كونيًا صغيرًا يؤثر ويتأثر بكل أجزائه ومكوناته، لا قيمة فيه إلا للماديات والمكتسبات والأرباح والثراء السريع.

وفي ظل هذه السلبيات لتوحش الرأسمالية يتأكد الحديث عن قيم الإيمان باليوم الآخر، فالمسلم ليس كغيره من أفراد الديانات المحرفة أو الملحدة، وإن كان جزءًا من هذا العالم لا ينفك عنه، ويتأثر به، إلا أن التذكير بقيم السؤال والمحاسبة عن كل صغيرة وكبيرة في يومه الآخر مؤدٍ إلى ضبط التوازنات الروحية، والأخلاقية، والمادية على كل صُعُدِ حياته الدنيوية والأخروية.

ولقد اهتم الإسلام بتعزيز قيم العمل، وعده أساس الحياة، ومصدر الكسب والاعفاف، وبه تنهض الأمة وتتقدم، وفي ظل الحياة المدنية الحالية فإن أكثر ما يقبل عليه الناس لشغله هو الوظيفة العامة، وهذا الاقبال يدعونا للعمل على استثماره وترشيده لنفع المجتمع والأمة والوطن، واستشعار أهمية أن يكون الموظف العام مدركًا لمسؤوليته الشرعية والوطنية قبل مصلحته الشخصية، وقبل أن يكون نظره متجهًا لكسبه يلتفت إلى أنه مؤتمن عليه، ومسؤول عنه، ومحاسب عليه دينًا، ومؤاخذ عليه في الدنيا والآخرة، وأن الأصل في المال الحرمة إلا ما أخذه صاحبه بحقه، كما أن الأصل في العمل التعفف والنزاهة، وأن الوظيفة العامة محاطة بسياج شرعي منيع تحميها من الفساد، وتعزز فيها قيم النزاهة والأمانة، وأن أثر ذلك على الناس والدولة أثر حميد حاضرًا ومستقبلًا.

---

(٥) ينظر: نهاية التاريخ، فرانسيس فوكوياما (ص:٩).

(٦) ينظر: حالة ما بعد الحداثة (بحث في أصول التغيير الثقافي)، ديفيد هارفي (ص: ١٣٧).

(٧) ينظر: نقد الحداثة، آلان تورين (ص: ٣٦٨).

(٨) ينظر: ماذا بعد الرأسمالية؟ بول سويزي (ص: ٨٢).

وقد حفلت النصوص الشرعية بحماية المال العام، وحماية الوظيفة العامة من أي نوع من أنواع الفساد أن تمتد إليها، فالمال العام هو المقابل للمال الخاص(٩)، وحمايته إحدى مقاصد الشريعة الكبرى، ومن خصائص هذا المال أنه أكثر عرضة للضياع والاعتداء إذ يعد مملوكًا للعموم، فإذا صادف ذلك ضعفًا في قيم الإيمان عمومًا، والإيمان باليوم الآخر خصوصًا تأكدت أهمية تعزيز قيم دراسة الإيمان باليوم الآخر.

وقد قرن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في أول موضع من كتابه ذكر فيه الفساد بين الفساد وعدم الايمان باليوم الآخر قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ**﴾ [سورة البقرة: ٨ – ١٢]. فالعلاقة بين غياب أثر الإيمان باليوم الآخر وفشو الفساد وانتشاره علاقة وطيدة، فإن الخائف أو الراجي لقاء ربه لا بد وأن يحدوه محرك من محركات قلبه إقدامًا أو إحجامًا تجاه إحدى نوابت الفساد.

كما بين الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في كتابه أن أحد أهم أسباب الفساد بمفهومه الشامل عدم الإيمان، ومنه الإيمان باليوم الآخر، واتباع الهوى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ**﴾ [سورة المؤمنون:٧١] فقد نص على أن اتباع الهوى والميل إلى نوازع النفس أحد أعظم أسباب الفساد، وأعظم نوازع النفس تلك النوازع المتعلقة بالمال والشرف؛ كما جاء في حديث «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم أفسد لها من حرص المرء على المال، والشرف لدينه»(١٠). وهما أكثر ما يكون فيهما الفساد.

وقال تعالى: ﴿ **وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾ [سورة البقرة:٢٠٥-٢٠٦].

وقوله تعالى: ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [سورة الروم:٤١].

---

(٩) ينظر: الموسوعة الكويتية (١٩/ ٧).

(١٠) أخرجه أحمد في المسند (٢٥/ ٦٢) ح (١٥٧٨٤)، وصححه الأرنؤوط، وأخرجه الترمذي في السنن (٤/ ١٨٥) ح (٢٣٧٦) وأورده السيوطي في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٩٨٣) ح (٥٦٢٠) ورمز له بالصحة.

فإن الفساد بمفهومه الواسع له ارتباط لا يخفى بعدم الإيمان عمومًا، وعدم الإيمان باليوم الآخر على وجه الخصوص، ويتأكد هذا الارتباط في ظل الرأسمالية العالمية التي حصرت النظر في حياة الناس الدنيا، وأن أي وجه يحقق ربحًا فهو حق مشروع، حتى حدا ببعض من كتب في الفساد أن يعده في إحدى صوره يدخل في حيز المسكوت عنه أو المعفو عنه، وأن هناك نوع من الفساد مقبول اجتماعيًا وهو ما يطلق عليه الفساد الأبيض(١١)، وهذا خلل كبير يبين حاجة الناس إلى دراسة قيم الجزاء والمحاسبة، وأعظم تلك القيمِ القيمُ المتعلقة بإيمان المرء باليوم الآخر.

وتزداد أهمية دراسة تلك القيم المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر في ظل الحاجة الماسة إليها إضافة إلى كون العاملين في قطاع النفع العام مؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحتاجون سوى تذكير بأهوال هذا اليوم العظيم، خوفًا ورجاء، ومن جهة أخرى أن الإغراق في المادية واللهث وراء المال والشرف والجاه في ظل تجدد أساليب الاحتيال مع وجودِ ثغرات في بعض الأنظمة الرقابية يحتم الحاجة إلى معالجة هذه الظاهرة وفق المنهج الشرعي العقدي المتكامل الذي لا يطغى فيه جانب على آخر؛ فإيمان المرءِ بلقاء ربه في اليوم الآخر لا يدخله التبدل والتغيير مهما تغيرت قناعات الإنسان ونوازعه، وتلك هي البنى العميقة التي يجب الاتكاء عليها عند أي معالجة كونها الأساس الذي تبنى عليه السلوكيات والممارسات.

لذا جاءت الشريعة بمنظومة متكاملة من التوجيهات والعقوبات لحماية المال العام، منها: أنها حدّت في السرقة، ولعنت في الرشوة، وحذرت من الغلول، وحرمت الخيانة، وتوعدت في الغش في العمل والتطفيف فيه، ونبهت إلى اختيار الأكفأ من العمال في المال العام، قال تعالى عن طلب يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ **قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾ [سورة يوسف:٥٥]، وقال عن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾ [سورة القصص:٢٦]. وقال في قصة سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ **قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ**﴾ [سورة النمل:٣٩].

---

(١١) ينظر: الفساد السياسي في أفريقيا، حمدي حسن (ص: ٢٤) ودور الحوكمة في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد، د. محمد باصم (ص:١٨)، ويقصد به: الفساد الذي تراه النخبة والجماهير في مجتمع ما أنه نوع من الفساد يمكن التغاضي عنه، ولا يستحق فاعله العقاب أو المساءلة، وستأتي إشارة له في المبحث الأول بحول الله.

وكذلك ميزت المساءلة في المال عن أي شيء آخر من حياة الانسان كما في حديث «لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ما فعل به، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وعن جسمه، فيما أبلاه»[١٢].

فالحديث بَيّنٌ في التصريح إلى أن الناس مؤاخذون في النعم التي أنعم الله بها عليهم، ومن ذلك العمر والعلم والجسم[١٣]، إلا المال فإنه مسؤول عنه من طريقين: طريق الكسب، وطريق الإنفاق، وهذا تمييز للمال عن غيره؛ كون غيره لا يتصور فيه غير ذلك، فحصلت الممايزة بالنظر في المسؤول عنه ذاته، وهو المال.

لقد جعل الإسلام العلاقة بين الحياة الدنيا والآخرة علاقة تراتبية تترتب الأخرى على الأولى، كذلك جعل مسألة الإيمان باليوم الآخر لها علاقة بأفعال الإنسان في الحياة الدنيا اعتقادًا، وسلوكًا، وكسبًا، وإفناءً، وهذه العلاقات الثنائية غابت في العالم الرأسمالي الحديث، الذي حصر نظره في الشق الأول من الحياة، بينما الإسلام ينظر إلى الحياة كونها حياة واحدة ممتدة في حياة الانسان؛ كونها بناءً واحدًا، ابتداء من الدنيا، وانتهاء بالآخرة، وهذا يبرز أهمية دراسة قيم الإيمان باليوم الآخر في ظل طغيان المادية الحديثة.

وقد قامت الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد في بلادنا بدراسة عنونتها بـ "الفساد المالي والإداري في الجهات الحكومية الخدمية"[١٤] استطلعت فيها آراء عينة عشوائية من الموظفين والمراجعين بلغت (١٢٥٤) مستطلعًا في ثلاث من مناطق المملكة الرئيسة، هي منطقة الرياض، ومنطقة مكة المكرمة، والمنطقة الشرقية، وخلصت الدراسة إلى أن أحد أهم أسباب انتشار الفساد المالي والإداري هو ضعف الوازع الديني والأخلاقي، ثم ضعف أداء الجهات الرقابية، إضافة إلى التساهل في تطبيق العقوبات النظامية.

فإن الخلل المتعلق بالرقابة الذاتية المتصلة بالفرد واستشعار المساءلة يوم العرض على الله ﷻ، إضافة لضعف الرقابة الخارجية المنفصلة عنه جاءت في مقدمة أسباب انتشار الفساد، مما يؤكد على أهمية معالجة الفساد من الداخل، ومن الموظف نفسه، وذلك بإيقاد شعلة لقاءه بربه ومجازاته عن كل أفعاله، وهذا ما يميز المسلم عن غيره، ومما يزكو بالمرء في قيمه وتوجهاته التي تنعكس – ولا بد – على سلوكياته وممارساته، وتسهم بالضرورة في إيجاد بيئة صالحة خالية من الفساد، فإن التصورات العقدية للمال،

---

(١٢) أخرجه الدارمي في مسنده (١/ ٤٥٢) ح (٥٥٤) والبزار في البحر الزخار (٧/ ٨٧) ح (٢٦٤٠)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١٦٢) ح (١٢٦).

(١٣) ينظر: عدة الصابرين، ابن القيم (ص: ١٨٩).

(١٤) يمكن الاطلاع عليها في موقع الهيئة https://nazaha.gov.sa

والمساءلة، والجزاء، والحساب، وحقوق الله ﷻ وحقوق العباد تبرز البون الشاسع بين المنطلقات الإسلامية العقدية والمنطلقات الرأسمالية الحديثة، ويرتكز التفاضل بين المنطلقات الشرعية العقدية وتلك الوضعية على معتقدات وأصول وثوابت راسخة لا تتزعزع أمام المال، أو الجاه، وغيرهما، ذلك أن المبادئ الإسلامية ربانية في مصدرها، متوازنة في إشباع حاجات الناس، شاملة لجوانب حياتهم.

المبحث الأول: نظرات في النزاهة والفساد، وفيه مطالب

إن أي معالجة جادة لأي قضية لا بد أن تسبر أغوارها، ويبحث في منطلقاتها، وأسبابها، وحواضنها، وإلا جاءت تلك المعالجة سطحية لا تؤتي ثمارها، ومن هنا رأيت من المهم أن ألمح في تطوافٍ يسير حول النزاهة والفساد، من حيث المفهوم، والأسباب، وعوامل الانتشار، والأنماط، والآثار، وسبل المكافحة؛ وما ذاك إلا لمعرفة حقيقة ما يُدرس، واستكناه ما يُبحث، ولعلي أذكر ذلك على وجه من الاختصار والاعتصار حتى يكون تركيز الحديث حول المعالجة لا حول التشخيص، لذا ألتزم في ذلك بالإشارة دون الإسهاب، إفساحًا للمجال لتناول أكبر قدر ممكن من أساليب المعالجة، وهو ما تصبو إليه هذه الدراسة.

المطلب الأول: مفهوم النزاهة

النزاهة في اللغة تدور حول معانٍ منها: التباعد[١٥]، والترفع[١٦]، والتخلي[١٧]، والبعد عن السوء[١٨]، ويلزم منه علو الأخلاق، فإن البعد عن السوء دافعه ومؤداه علو الخلق، فأصل استعمال المصطلح اللغوي كان للتباعد عن البنيان، فكانوا يطلقون على الخروج إلى البساتين نزهة، وجعله بعضهم في ما تستعمله العامة في غير موضعه[١٩]، حتى عده بعضهم غلطًا[٢٠]، وهو ليس بغلط؛ لأن البساتين عادة ما تكون متباعدة عن البنيان، فمن أراد إن يأتيها إنما تباعد عن منازله، وهو المعنى المراد في هذه الدراسة.

والنزاهة في الاصطلاح مصطلح معلوم في الشريعة، وتداولته مؤلفات المتقدمين، ومن ذلك تبويب البخاري في صحيحه "باب ما يتنزه من الشبهات"[٢١]، وذكره الأئمة في مؤلفاتهم، في صفات مَن يولى

---

(١٥) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٥/ ٤١٧).
(١٦) ينظر: العين، الخليل الفراهيدي (٤/ ١٥)، المصباح المنير، الفيومي (٢/ ٦٠١).
(١٧) ينظر: مجمل اللغة، ابن فارس (ص: ٨٦٤).
(١٨) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (١٣/ ٥٤٨).
(١٩) ينظر: إصلاح المنطق، ابن السكيت (ص: ٢٠٦).
(٢٠) ينظر: المصباح المنير، الفيومي (٢/ ٦٠١)،
(٢١) صحيح البخاري (٢/ ٧٢٥).

الولايات العامة، كالقاضي، ومن ذلك: ما ذكره ابن قدامة في صفات القاضي، أن يكون «ذا ورع وعفة ونزاهة»[٢٢]، وذكر القرافي في صفاته كذلك أن يكون «ذا نزاهة»[٢٣]، فهذا البخاري في القرن الثالث، وبعده القرافي وابن قدامة في القرن السابع، وبينهما ابن حزم في القرن الخامس يذكر تعريف النزاهة باعتباره مصطلحًا قائمًا بذاته، فيقول: «نزاهة النَّفس وهذه صفة فاضلة مركبة من النجدة والجود والعدل والفهم»[٢٤].

ويذكرها كذلك الماوردي في القرن نفسه فيقول: «والنفس الشريفة تطلب الصيانة، وتراعي النزاهة، وتحتمل من الضر ما احتملت، ومن الشدة ما طاقت، فيبقى تحملها، ويدوم تصونها»[٢٥]، فهي مصطلح مستقر في أذهان المسلمين، واستعملوه في مؤلفاتهم.

فالنزاهة يقصد بها: **الترفع عن الرذائل والنقائص، والتصون من كل ما يثلم به شرف المرء، فضلًا عن مقاربة الرذائل، والخطايا، أو الوقوع فيها، فهي معنى لا يدل على عدم التلبس والمواقعة فحسب وإنما يدل على الترفع والمجانبة وعدم المقاربة.**

ومما عرفت به: «أنها البعد عن الشر، وترتبط بالبعد عن اللوم، ونزاهة الخلق، وتتحقق النّزاهة من خلال منظومة من القيم للمحافظة على الموارد والممتلكات، واستئصال الفساد، ومنها قيمة الصدق، والأمانة، وعدم الإضرار»[٢٦]، إلا أن النزاهة أشمل مفهومًا، وأوسع معنى حيث جاء في الأثر «الإيمان نزه»[٢٧]، ومعناه: «بعيد عن المعاصي»[٢٨]، ومترفع عنها، فكذلك النزاهة في حياة الناس لا تخرج عن معناها الشرعي واللغوي.

ويتداخل هذا المفهوم مع مفاهيم الأمانة، والصدق، وإخلاص العمل، والكفاءة، والاحترام، فتلك هي قيم النزاهة التي تتجلى عندما تتقاطع مع المصالح الشخصية للفرد.

---

(٢٢) الكافي، ابن قدامة (٤/ ٢٢٣).

(٢٣) الذخيرة، القرافي (١٠/ ١٧).

(٢٤) الأخلاق والسير في مداواة النفوس (ص:٥٣).

(٢٥) أدب الدنيا والدين (ص: ١٩٣).

(٢٦) الأساليب الحديثة المستخدمة في المؤسسات التعليمية في حماية النزاهة ومكافحة الفساد، عبد الغفار الدويك (ص: ٩).

(٢٧) أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ص٢٠) رقم (١٦)، موقوفًا من حديث أبي هريرة، وصححه الألباني.

(٢٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٥/ ٤٣).

وقد عرفته جامعة استانفورد في معجمها بقولها «إن مصطلح النزاهة من المصطلحات التي تعددت فيها وجهات النظر ... وهي تعني مجموعة من المصطلحات، منها: الصدق، والموثوقية، والسلامة، والاستقامة، وترادف معنى الأمانة غالبًا»[٢٩].

ويلاحظ من خلال هذا التعريف أمور، منها: قصور التعريف، وتداخله، وتأخره، فهذا التعريف في عام ٢٠٠١م، ومع ذلك جاء قلقًا غير جازم، ولا دالًا بوضوح عن المقصود، بينما جاءت تعريفات المسلمين أسبق بكثير، وأدق، وأصوب، وأشمل.

ويمكن وضع تعريف إجرائي لها **بأن يربأ الموظف العمومي بنفسه وشرفه المهني أن يتدنس إزاء ابتغاء مصلحة شخصية، أو خاصة، وغلبة المصلحة العامة، والغايات الكبرى على ما عداها من المنافع والمصالح.**

المطلب الثاني: مفهوم الفساد وخصائصه

الفساد باعتباره ظاهرة عالمية فإنه ظاهرة مركبة من مجموعة من السلوكيات والدوافع، لا يكاد ينجو منها مجتمع أو بلد، إلا أنه يختلف باختلاف الأمكنة والعصور، ولذا جاء تعريفه مضطربًا تتناوشه العديد من المفاهيم والمنطلقات السياسة والاجتماعية والاقتصادية والإدارية والقانونية؛ لذا كان لزامًا أن نقف مع التعريف الاجرائي للفساد المراد معالجته من خلال هذه الدراسة

ولعل من أسباب هذا الاختلاف أمور، منها: اختلاف مناهج دراسة الظاهرة، وبواعثها الاجتماعية أو السياسة أو الاقتصادية، إضافة إلى تجدد ظاهرة الفساد، وتنوع أساليبها، وتباعد قيم المجتمعات وأخلاقها فيما يعد فسادًا من عدمه، ما حمل بعض المجتمعات إلى اعتبار ما يقرره الرأي العام فسادًا فهو فساد، وما لا يعده فسادًا فليس كذلك؛ منطلقًا في ذلك وفق معاييره ومرجعياته الاجتماعية والثقافية، وهذا ما يميز المسلمين دون غيرهم، فالفساد لدينا محكوم بالشرع، وجاءت النصوص الشرعية بذكر صوره، ومعالجته.

فالفساد لغة يدور حول معنى عدم الصلاح[٣٠]، أو هو نقيض الصلاح، والفساد ما كان فساده من جهة ذاته غالبًا، وأما الإفساد فيتحقق بفعل مؤثر خارجي[٣١]، وهو مفهوم مرتبط بإحداث خلل، أو تلف، أو

---

(٢٩) http://plato.stanford.edu/entries/integrity

(٣٠) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٤/ ٥٠٣).

(٣١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٣/ ٣٣٥).

إعطاب، أو تخريب، أو هدم، وعليه «فالفساد سلوك نفعي يدلل على اختلال بناء المنظومة القيمية للفرد، واختلال في بناء المرجعيات الاجتماعية للفرد»[٣٢].

فعندما يكون هناك تصادم كبير بين مصلحتين، هما: مصلحة الفرد، التي تتمثل في الذاتية، والشخصية، والأنا، والنظر القاصر، في مقابل مصلحة الجماعة التي تتمثل في الصالح العام، وأمانة التكليف، وواجب النصح للمسلمين، فتلك بيئة خصبة لنمو الفساد وتفشيه.

إن غريزة حب الذات الدافعة للإنسان للعمل على تحقيق مصلحة شخصية، أو نفع مادي ذاتي نزولًا عند مكتسب اجتماعي، وتقديم ذلك على النفع العام يفرز طغيانًا أنانيًا ذاتيًا مما يصيب المصلحة العامة في مقتل.

ولغرض إزالة هذا التصادم لا بد من معالجته عميقًا لتحول المصالح الجمعية الكبرى التي تفوق عمر الإنسان القصير إلى رمي نظره إلى امتداد حياته بعد الموت في حياة هي نتاج هذه الحياة القصيرة.

لقد جاءت تعريفات الفساد خجولة، ومتذبذبة وقاصرة كمعالجته تمامًا، فإن القصور في التصورات مفضٍ إلى قصور في المعالجات، وهذا الغموض جاز حدود القصور، أو التناقض إلى تجاوز أزمة المفهوم كليًا، مما حدا بمنظمات أن تتجاوز وضع تعريف للفساد، وإنما اكتفت بتعداد صوره وحالاته[٣٣].

بينما نجد أن القرآن تناول مصطلح الفساد تناولًا مسهبًا، فقد بلغت مواضعه في كتاب الله خمسين موضعًا، ذاكرًا تسعة أسباب له، وهي: اتباع الهوى، الانكار على اعتقاد تعدد الآلهة، وترك الجهاد، والترف، والطغيان، وفساد الولاة، وطاعة المسرفين، والفراغ ووفرة الطعام، ومسألة الولاء والبراء، منها اثنتان وثلاثون آية مكية، مما يؤكد أن معالجة قضية الفساد ضمن القرآن المكي، ومعلوم أن من خصائص القرآن المكي أنه يعالج القضايا الكبرى[٣٤]، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة المجتمع المكي الذي تسوده الجاهلية، وروح الجاهلية وتكذيب البعث، وإنكار الحساب مادة خصبة لفشو الفساد.

---

(٣٢) ثقافة الفساد ومفهوم المواطنة، كامل المراياتي (ص: ٧٠).

(٣٣) ينظر: اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، عام ٢٠٠٣م، والاتفاقية العربية لمكافحة الفساد، عام ٢٠١٠م، المادة (٤)، وقانون هيئة النزاهة العراقية، رقم ٣٠، عام ٢٠١١م، المادة (١).

(٣٤) ينظر: الاتقان، السيوطي (١/ ٣٦)، ومناهل العرفان، الزرقاني (١/ ١٩٦)، ودراسات في علوم القرآن، الرومي (ص: ١٣١).

وقد حاولت بعض المؤسسات الدولية وضع تعريفات للفساد منها: المنظمة الدولية للشفافية عرفته «بأنه إساءة استعمال السلطة التي أؤتمن عليها الشخص لتحقيق مصالح شخصية»[٣٥]، وعرفته منظمة الأمم المتحدة «بأنه سوء استعمال السلطة العامة للحصول على مكاسب شخصية مع الإضرار بالمصلحة العامة»[٣٦]، وعرفه معجم أوكسفورد «بأنه انحراف أو تدمير النزاهة في أداء الوظائف الحكومية العامة من خلال الرشوة، والمحاباة، وقد يعني الفساد التلف إذا ارتبط المعنى بسلعة ما، وهو لفظ شامل لكافة النواحي السلبية في الحياة، وعندما يرتبط بالإنسان فيعني انعدام الضمير، وضعف الوازع الديني عند الشخص بما يجعله بيئة صالحة لنمو الفساد»[٣٧]، كما عُرِّف الفساد قانونيًا: «بأنه خروج عن القوانين والأنظمة، أو استغلال غيابهما من أجل تحقيق مصالح سياسية، أو اقتصادية ومالية وتجارية، أو اجتماعية، لصالح الفرد، او لصالح جماعة معينة للفرد مصالح شخصية معها»[٣٨]، ومن أول المحاولات لوضع تعريف للفساد تعريفه بأنه «سلوك ينحرف عن الواجبات الرسمية لدور عام، بسبب مكاسب شخصية، مالية أو لمكانة خاصة، أو سلوك يخرق القانون عن طريق ممارسة بعض أنواع التصرفات من أجل المصلحة الخاصة»[٣٩].

ومن أهم ما يستدعي لفت الانتباه في مفهوم الفساد أن كل التعريفات باختلاف دوافعها، ومنطلقاتها ارتكزت على أن الفساد سوء استخدام لسلطة ممنوحة لموظف عقد عليه ظن حسن، إلا أنه خان أمانته، واتبع هواه، وضعفت مراقبته، سواء كان الدافع لذلك هدف سعى إليه، أو ربمًا رام تحقيقه، أو وسيلة اتبعها دون أن يتخوض في المال العام بشكل مباشر، وإنما كان مستهدفًا تلك السلطة الممنوحة له بالاستغلال على نحو يزينه الشيطان في نفسه.

ويلاحظ أن استعمالات القرآن الكريم والسنة النبوية لمصطلح الفساد واشتقاقاته[٤٠] أوسع من كل تلك التعريفات، حيث شملت الفساد العقدي، والسلوكي، والأمني، والحكمي، والمالي، وهذا غائب تمامًا في كثير مما وقفت عليه من تعريفات الفساد لمؤسسات أو أفراد.

(٣٥) موقع المنظمة الدولية للشفافية https://www.transparency.org/en/ تاريخ الاسترجاع ١٩/ ١١/ ١٤٤٤هـ.

(٣٦) نقلًا عن الفساد والجريمة المنظمة، محمد الأمين البشري (ص: ٤١).

(٣٧) نقلًا عن الفساد الإداري والمالي، قاسم سعيد، وسهاد أحمد (ص: ٣).

(٣٨) دور البرلمانات في مكافحة الفساد –واقع وتجارب من العالم العربي (ص: ٤٦).

(٣٩) هذا تعريف ماكس فيبر نقلًا عن خارطة الفساد في اليمن: أطرافه النافذة، صالح محسن (ص: ٤٧).

(٤٠) حيث استعمل القرآن أربع صيغ للفساد، هي: الماضي، والمضارع، واسم الفاعل، والمصدر.

ولعل مما يساعد في التصالح على تعريف للفساد أن يقال إن من خصائصه[٤١]: أن يحرص متعاطوه أن تكون أنشطتهم في نقاط عمياء ومظلمة، وأنهم يحرصون على التمويه فيه[٤٢]، وأن يكون مصحوبًا بالسرية، وأن يغلب عليه أن يشترك في ممارسته أشخاص متعددون، يغطي بعضهم على بعض، على أن يتضمن الالتزام المتبادل للمصلحة بينهم، وأن يكون عامل الخداع والتحايل حاضرًا في ممارسته، وإن ألبس بلبوس اتخاذ الإجراءات النظامية والقانونية، والتناقض بين الأدوار في الحياة العامة وتلك الأدوار الخاصة، وأنه متضمن خرقًا للمسؤولية والواجب المناط بهم بوجه من الوجوه، وأنه يضر بالمصالح العليا للمجتمع على الصعيد السياسي، أو الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو الثقافي.

المطلب الثالث: أسباب الفساد وعوامل انتشاره، وأنماطه

الفساد شأنه شأن أي مشكلة لها أسباب، تنشط بنشاطها، وتتعدد بتعددها، ولأهمية الوقوف على معالجة الفساد لا بد من الإشارة لأسباب المشكلة، ولعل ما يعقد أمر المعالجة في موضوع الفساد أنه متجدد الصور، والأسباب.

وعلى كثرة ما كتب في موضوع الفساد إلا أن قلة قليلة جدًا من جعلت لانتشار الفساد أسبابًا عقدية، أو شرعية، وهذا نتيجة لما سبقت الإشارة إليه في تمهيد هذه الدراسة من حصر النظر في المعالجة على الأسباب المادية دون الروحية أو الشرعية، ومن الأسباب[٤٣] ما هو متعلق بالأسباب العقدية والشرعية، ومن أهمها: انعدام المراقبة، والخوف من الله ﷻ، أو ضعفه في نفس متعاطي الفساد، والطمع والحرص والأنانية، فمتى لم يجعل الانسان لنفسه خطامًا يقودها به في ظل طغيان المادية واستسهال التخوض في المصالح العامة، والركون إلى الدنيا، وحبها، وعدم توجيه النظر للآخرة، وما فيه من الحساب من جهة، وما فيه من النعيم من جهة أخرى، والعلو والطغيان كما قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [سورة القصص:٤].

(٤١) ينظر: الدلالات الرئيسية للتنظيم الإداري القائم، سيسيل راجانا (ص: ٢٥)، ودور مؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الفساد، أنطوان مسرة (ص: ٥٠٠).

(٤٢) وسيأتي له مزيد تفصيل قريبًا

(٤٣) ينظر: الفساد: أسبابه، وآثاره، د. مؤيد حمادي (ص: ٢٢٩)، والفساد الاقتصادي: الماهية، والأسباب (ص: ١٦٩)، ومفهوم الفساد، حنان أبو سكين (ص: ١٥٩)، والفساد الإداري: رؤية منهجية للتشخيص، د. عامر الكبيسي (ص: ٩٧).

ومنها ما هو متعلق بأسباب اجتماعية، وبيئية، ومن أهمها: الجهل، والفقر، وارتفاع تكاليف المعيشة، والمحسوبية، والتمييز على أساس عرقي، أو قبلي، أو مناطقي، وضعف دور الأسرة والتعليم والإعلام.

ومنها ما هو متعلق بأسباب اقتصادية ومالية، ومن أهمها: عدم وجود أنظمة للحوافز المالية والمكافآت الدافعة للموظف لبذل جهده في التميز، أو عدم كفاية الرواتب وعدالتها.

ومنها ما هو متعلق بأسباب إدارية، وتنظيمية، من أهمها: تعقيد الإجراءات، وغموض الأنظمة، وعدم تولية الأكفأ.

ومنها ما هو متعلق بأسباب تربوية وشخصية، ومن أهمها: غياب المثل العليا والقيم الرفيعة لدى الفاسد، أو العادات الاجتماعية المتعارف عليها بممارسة الفساد بناء على أسس قبلية، أو مناطقية، أو أي شكل من أشكال العنصرية والتمييز، وعدم احترام القوانين، وتخاذل التربية على احترام القوانين والأنظمة وكسرها على حساب العار أو التقصير في تقديم الخدمة لدوافع النسب، أو المنطقة، أو الانتماءات العشائرية أو الإقليمية والمصالح المشتركة في المصالح العامة، وانتشار الوساطات ولحوق العار عند عدم العمل بها، وأنها مما يقدح به الفرد في محيطه الاجتماعي ولو أدى ذلك لخرق الأنظمة والقوانين، كذلك الولع بالحياة المترفة فإنه أساس متين من أساسات الفساد[٤٤]، وحداثة السن، حيث وجد أن أكثر الموظفين وقوعًا في الفساد هم أولئك الحدثاء سنًا؛ كونهم أميل للمجازفة، وأكثر عجلة للوصول إلى الثراء، وعدم الاستقرار اجتماعيًا، وتفشي الروابط الاجتماعية غير السوية.

ومنها ما هو متعلق بأسباب سياسية، ومن أهمها: ضعف الحكومات، وغموض المعاملات، وقصور أجهزة الرقابة، وغياب الإرادة الصادقة لمعالجة الظاهرة، وضعف التوعية الموجهة، واستغلال ذوي المناصب الرفيعة لمناصبهم، واتساع دائرة حرية التصرف دون وجود أنظمة وضوابط، وغياب المساءلة، وضعف النظام القضائي.

فهذه طائفة من أسباب انتشار الفساد، ودوافع وجوده تزداد معه وجودًا، وعدمًا، وقوة وضعفًا، فمتى وجدت الإرادة الصادقة لمعالجته كان النظر إلى الأسباب أهم تلك العوامل الضابطة لتلك الظاهرة.

ولقد تعددت أنماط الفساد انطلاقًا من تعدد زوايا رؤيته، ولا مشاحة في ذكر أنماطه، فليس المقصود تتبعها وحصرها، وإنما المقصود الإشارة إلى أنماطه من زاويتين، من حيث: تعدده، ومن حيث خطورته،

---

(٤٤) ينظر: من المقدمة لابن خلدون، اختيار النصوص: سهيل عثمان، ومحمد درويش (ص: ٢٢٤).

وما ذاك إلا إفراز طبيعي لعدم الاصطلاح على مفهومه ومصطلحه، فالفساد من حيث الحجم[٤٥] ينقسم إلى فساد صغير، والمراد به فساد الطبقات الدنيا في الوظيفة العمومية، ويقابله الفساد الكبير، أو فساد القمة، ويقصد به ذلك الفساد الذي يمارس على مستوى الدرجات الوظيفية العليا.

ومن حيث الانتشار[٤٦]: ينقسم إلى ثلاثة أنماط: هي: النادر، وهو محدود الانتشار، وسهل الاكتشاف، والمنتشر، وهو العشوائي وغير المنظم، والمتفشي: وهو ما كانت في المؤسسات والإجراءات النظامية مطوعة للفساد.

ويكون باعتبار طبيعته [٤٧]، فالفساد يكون ماليًا، وإداريًا، وسياسيًا، وأخلاقيًا.

المطلب الرابع: العلاقة بين الفساد والإرهاب

يمكن القول أن الفساد هو الوريث المتوقع للإرهاب، وعلى المؤسسات والمجتمعات والدول أن تواجهه قبل أن تضطر لمواجهته بعد استفحاله، ولا شك ان الفساد أكثر نخرًا، وأبعد أثرًا، وأشرس مواجهة، وأعلى تكلفة من الإرهاب.

فالإرهاب نتيجة لنمو الفساد في بعض المؤسسات العمومية، وخصوصًا تلك المهتمة بضبط الأمن، وبينهما مواضع اتفاق وافتراق، من مواضع اتفاقهما: أنهما مؤديان إلى تدمير، وعلاقتهما بالخراب وثيقة، فالجانب الدموي للخراب يتمثل في الإرهاب، والجانب الفكري يتمثل في الفساد، كما أنهما يجتمعان في التلف، والقلق، والإحباط، والشر، والعدوان، والظلم، واختلال المنظومة الاجتماعية[٤٨].

ومن مواضع افتراقهما: أن الفساد أشد خطرًا من الإرهاب، فالإرهاب لا بد مهما استتر أن يظهر ويواجه، بخلاف الفساد فهو يمعن في استتاره، وكلما طال استتاره نخر في جسد الأمة أكثر، كما أنه يظهر من المتلبس بالإرهاب غالبًا ما تدل عليه، بخلاف المتلبس بالفساد فكثيرًا ما تدل على مجانبته له، ومما يفارق الفساد الإرهاب فيه أن الفساد تخريب يطال جميع مؤسسات الدولة، ومكتسبات الأمة، بخلاف الإرهاب فغالبًا ما يستهدف جوانب محددة من تلك المؤسسات أو المكتسبات.

ولا يعني ذلك التهوين من الإرهاب وخطورته، وإنما لجسامة أمره، وفداحة خطره أن يقرن به الفساد، أو ربما يفوقه.

---

(٤٥) ينظر: الفساد الإداري، الوائلي، وبركات (ص: ٢)

(٤٦) ينظر: القياس الكمي لخطر الفساد، محمود مشعال (ص: ٣٨٥)

(٤٧) ينظر: الفساد الإداري، سماح عبد الجليل (ص: ٢٧٧).

(٤٨) ينظر: ثقافة الفساد، ومفهوم المواطنة، كامل المراياتي (ص: ٧٤).

المبحث الثاني: أثر الإيمان باليوم الآخر في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد، وفيه مطالب

إن معالجة الفساد لا تتناسب مع حجمه، ولا مع وسائله، ولن تتناسب؛ ذلك أن المعالجة التي تعتمد على جانب واحد هو الجانب المنفصل دون الجانب الذاتي مؤدٍ بلا شك إلى فشل، والواقع شاهدُ عدلٍ على ذلك، فالمعالجة يجب أن تكون على الأقل على قدر مناسب مع حجم المشكلة، وحتى تواجه حجم تلك الظاهرة من المهم أن تعمل على إيجاد وعي عام ينخرط فيه كل أفراد المجتمع، وعلى رأسهم أولئك العاملين في الشأن العام.

ومما يؤكد تفرد الإسلام بشمول معالجة الفساد فإن منظمة الشفافية الدولية قد وضعت مجالات رئيسة لمكافحة الفساد[٤٩]، وهي: القيادة، والبرامج العامة، وإعادة التنظيم الحكومي، والوعي العام، ودعم مؤسسات مكافحة الفساد، إلا أنه يُتعقب من وجوه: أنها عالجته بعد وقوعه، ولم تستهدف الوقاية منه، كما أنها جعلت المعالجة منوطة بجهات منفصلة، ولم تجعل الرقيب الذاتي ضمن وسائل المعالجة، فيكون الجميع رقيبًا على الجميع، بالنصح والتنفير، والوعظ، والتوبيخ، والجميع رقيبًا على نفسه في الوقت ذاته.

قال ابن تيمية: «ومن تدبر أحوال العالم وجد كل صلاح في الأرض فسببه توحيد الله، وعبادته، وطاعة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكل شر في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليط عدو وغير ذلك؛ فسببه مخالفة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والدعوة إلى غير الله، ومن تدبر هذا حق التدبر وجد هذا الأمر كذلك في خاصة نفسه، وفي غيره عمومًا وخصوصًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله»[٥٠].

ومن أعظم أركان الإيمان وقعًا في النفوس بعد الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الإيمان باليوم الآخر، وقد قرن الله بينهما في كتابه وعظًا، وحظًا، وحثًا، وتخويفًا، وتحذيرًا في عشرين موضعًا، ولم يقرن بين ركنين من أركان الإيمان عداهما، مما يؤكد أن الإيمان الحق به يغير نمط حياة الإنسان إلى الأجود في كل جوانبها.

المطلب الأول: أثر الإيمان باليوم الآخر في عقيدة الموظف العام

إن العقيدة التي يطبع عليها الموظف العام مؤثرة في سلوكه وتصرفاته، فمتى كانت عقيدته سليمة أنتجت سلوكًا سليمًا، والعكس كذلك، ففساد العقيدة ينتج سلوكًا فاسدًا، وبالتالي مجتمعًا فاسدًا.

---

(٤٩) ينظر: الفساد بين التنظير والواقع، محمد بوليف (ص: ٢١).

(٥٠) مجموع الفتاوى (١٥/ ٢٥).

لذا جعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعمالًا كبيرة مرتبطة بالإيمان باليوم الآخر، ومن ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»(٥١).

بل جعل الإيمان باليوم الآخر وما يترتب عليه من الآثار سبب النجاة في الدنيا والآخرة، ولا يتصور أن المؤمن الذي يؤمن بشيء، ويعتقده ينفك عن آثاره، وآدابه، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ [سورة التوبة:١٨].

وقال في سبيل الإنعام والرزق ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ [سورة البقرة:١٢٦].

وقال في سبيل التأديب للمؤمنين، والتوبيخ والإنكار على المشركين، على خلاف في سبب النزول الذين جعلوا عمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج أعظم أجرًا ممن سبق بالإيمان بالله واليوم الآخر، فنبههم الله جَلَّ وَعَلَا إلى أن هذه الأعمال على عظمتها لا تستوي هي والإيمان بالله واليوم الآخر عنده ﴿ **أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [سورة التوبة:١٩].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فمن أحب أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر»(٥٢).

وقد وعظ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عباده في أمور عظام بإيمانهم باليوم الآخر، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ [سورة البقرة:٢٦٤].

وكذلك نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال «إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، فلا يحل لإمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا، ولا يعضد بها شجرة»(٥٣)، مما يبين أهمية الإيمان باليوم الآخر في نفوس

---

(٥١) أخرجه البخاري (٨/ ١١) ح (٦٠١٨)، و مسلم (١/ ٦٨) ح (٤٧).

(٥٢) أخرجه مسلم (٣/ ١٤٧٢) ح (١٨٤٤).

(٥٣) أخرجه البخاري (١/ ٣٢) ح (١٠٤).

الموحدين، فمتى كان الموظف العام مستشعرًا إيمانه باليوم الآخر فإن ذلك يورثه رقابة ذاتية، فمن آمن باليوم الآخر أورثه ذلك اعتقادًا صادقًا أنه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لا تخفى عليه خافية، وأنه لا يعزب عنه مثقال حبة في السموات ولا في الأرض، وأنه تستوي عنده علانيته وسره، مما يورث فيه نفسه نفورًا من الوقوع في الفساد بكل صوره وأشكاله، ويورثه الإخلاص، وهو أداء العمل لا يريد به غير الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، لا تكريمًا من الناس، وتعظيمًا، ولا ذكرًا، ولا نفعًا، «وله رتب: منها أن يفعلها خوفًا من عذاب، ومنها أن يفعلها تعظيمًا لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ومهابة وانقيادًا وإجابة، ولا يخطر له عرض من الأعراض، بل يعبد مولاه كأنه يراه وإذا رآه غابت عنه الأكوان كلها وانقطعت الأعراض بأسرها، وأمر العابد أن يعبد الله كأنه يراه، فإن لم يقدر على تقدير نظره إلى الله، فليقدر أن الله ناظر إليه، ومطلع عليه فإن ذلك يحمله على الاستحياء منه، والخوف، والمهابة، وهذا معلوم بالعبادات أن النظر إلى العظماء يوجب مهابتهم وإجلالهم والأدب معهم إلى أقصى الغايات، فما الظن بالنظر إلى رب السموات؟ وكذلك لو قدر إنسان في نفسه أن عظيمًا من العظماء ناظر إليه، ومطلع عليه لَمْ يُتَصَوَّرْ لَأَنْ يأتي برذيلة، وأنه يتزين له بملابسة كل فضيلة»(٥٤)، وهو أعظم مواريثه.

كذلك يورثه قيم النزاهة من الصدق، والنصح، والأمانة، والصبر، والتعفف، وأداء الواجب، والإحسان إلى الناس، والاحتساب في خدمتهم، وتعبد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بالصبر على أذاهم، وتعففه عن المال العام، واحتسابه في اكتساب رزقه، وقوته، وقوت عياله، وتحريه الحلال فيه، وابتغائه البركة في ماله، وعياله، وهو من أعظم أسباب إجابة دعائه، وتلك مرتبة يرجوها كل مسلم، ويسعى إليها كل موحد، وطلبه رضوان الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في عمله، وكسبه، كما يورثه شعورًا بالحياء ووقدة الضمير وهما من أعظم ما ينفر من عن الانحرافات، وأشكال الفساد، كل ذلك تحقيقًا لعبوديته لربه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، بل إن ذلك مثمر استقامة في طموحاته، وآماله، صابرًا عن الملهيات والمغريات مهما عظمت.

ومن آثار إيمانه باليوم الآخر شعوره أن لحياته، وعمله معنى، وقيمة، وكما أن ليس في خلقه عبث، فليس لعمله وكسبه إلا الجزاء والمحاسبة، وهذا من أعظم ما يجوّد حياته وعمله؛ إذ يستشعر أن حياته وعمله ينتجان معنى ساميًا.

كما أن يقينه أنه إنما وجد ليعبد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ويوحده، وأن تلبسه بالظلم والفساد والمعاصي يتنافى مع العبودية التي خُلق من أجلها فإن ذلك رافع له لمراتب الاتقان والتجويد، فضلًا عن الولوغ في أعطان الفساد والزلل، ولا ريب فإن محركات العقيدة في النفوس أعظم ما يبعث على التميز والاتقان.

---

(٥٤) قواعد الأحكام، العز بن عبد السلام (١/ ١٤٦):

ومن أعظم آثار إيمان الموحد باليوم الآخر أن إيمانه مؤدٍ إلى اتقانه، بل إن ذلك متوافق مع السنن الكونية قال ابن القيم: «فليس في الكائنات شيء غير الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ يسكن القلب إليه، ويطمئن به ويأنس به، ويتنعم بالتوجه إليه، ومن عبد غيره تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ وحصل له به نوع منفعة ولذة، فمضرته بذلك أضعاف أضعاف منفعته، وهو بمنزلة أكل الطعام المسموم اللذيذ، وكما أن السماوات والأرض لو كان فيهما آلهة غيره سبحانه لفسدتا، كما قال تعالى: ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾ [سورة الأنبياء:٢٢].فكذلك القلب إذا كان فيه معبود غير الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ فسد فسادًا لا يرجى صلاحه إلا بأن يخرج ذلك المعبود من قلبه، ويكون الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ وحده إلهه ومعبوده الذى يحبه ويرجوه، ويخافه ويتوكل عليه وينيب إليه»[٥٥].

فإن أثر إيمانه باليوم الآخر على عقيدة الموظف العمومي في أقل أحواله باعث لرقابته الذاتية على نفسه، المانعة له من الوقوع في انحرافات الفساد، وهنا ينشط فيه ميزانه، وضميره، وحساب نفسه، وهذا أعظم مانع حصين من الوقوع في الفساد، فمتى وجد الرقيب الذاتي كان خير معين للجهات الرقابية، ومتى ضعف أو انعدم لا تفيد فيه أنواع الرقابة كلها؛ ذلك أن العقيدة الصحيحة متى ضعفت في نفس الموظف فلا تسل عن الانحرافات، والآثار السلبية، حتى تضحي المؤسسات العامة ميدانًا للسباق نحو الأنانية، والذاتية، وتقديم المصالح الشخصية، وهذا نذير خطر، كيف إذا انضاف إلى ذلك أن هذا التسابق المحموم بيئة محفزة للوقوع، والجرأة، والاندفاع، وحضور حظوظ النفس، والهوى، والشيطان.

إن التصدي للفساد والمفسدين أمنيًا، وقضائيًا، ورقابيًا، ومؤسساتيًا وإنزال العقاب الرادع بهم، والأخذ على أيديهم أمر ضروري، إلا أن هذا لا يكون على حساب تفعيل الرقابة الذاتية، فلا أنفع من المراقبة الذاتية، والإصلاح الذاتي لكافة الممارسات، والسلوكيات، والقيم، والوقوف عندها للمراجعة، والتقييم، والتهذيب، والتأديب.

المطلب الثاني: أثر الإيمان باليوم الآخر في التوكل والرضا بالقدر

العلاقة بين الإيمان بالله واليوم الآخر وتحقيق التقوى، والتوكل على الله والإيمان بالقدر وبسط الرزق علاقة وطيدة جدًا، يبينها ربنا سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في قوله تعالى: ﴿ **ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**﴾ [سورة الطلاق:٢-٣].

---

(٥٥) إغاثة اللهفان (١/ ٣٠).

فإن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ نبه إلى أن تلك الأحكام المذكورة إنما ينتفع بها من كان يؤمن بالله واليوم الآخر دون غيره[٥٦]، واللفظ جارٍ على القاعدة التفسيرية أن "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"[٥٧]، فإن سياق الآيات كان في أحكام الطلاق، والعدة، والرجعة، وأما جملة ﴿ **ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚوَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚوَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚإِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**﴾ [سورة الطلاق:٢-٣]، فإنها جملة اعتراضية للتنبيه على أهمية تلك المذكورات، خصوصًا وأن تلك القضايا، والوعظ إنما يكون للتحذير، والتذكير للمنتفع به، والجمل الاعتراضية لا تكون إلا لجليل الأمور، وتلك عادة القرآن عندما يذكر الموعظة والترهيب يردفها بالبشارة والترغيب، ومسألة النزاع الزوجي والفراق لا تخلو من حرج، وهموم وعدهم الله بالمخرج والرزق؛ ولذا جاء التشبيه لما هم فيه من الحرج والهم بالمكان الضيق المغلق، وشبه ما يأتيهم من الفرج، ولطف اللطيف بالمنفذ والخلاص، فالكلام فيه استعارة وبلاغة فالمخرج يحفه اللطف، وكذلك حال المؤمنين بالله واليوم الآخر فإن المخرج لهم في الآخرة هو سرعة إقبالهم على النعيم، بعد الانتظار للجزاء والمحاسبة والفصل بين الخلائق[٥٨].

فالربط بين الرزق والفرج والتوكل والتسليم لأمر الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ أمر متصل لا ينفك، وعلاقة ذلك كله بإيمان الموحدين بالله واليوم الآخر علاقة الكف بالمعصم، فإن المؤمن إذا اعتقد ذلك وانتفع به، وعمل بمقتضاه، وتوكل عليه فلا يخشى تدبر أمر رزقه، فإن الله رازقه من حيث لا يرجو ولا يأمل، ولا يلحقه في ذلك وهم ولا شك، فإن الله بالغ أمره في كل حال، وجاعل لكل أمر أجلًا ومنتهى، وغاية[٥٩].

والتوكل لا يكون توكلًا إلا بالأخذ بأسبابه التي جعلها الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ مقتضيات لمسبباتها بالقدر الكوني والشرعي، وتركها عجز وتواكل، ولا بد للمؤمن الجمع بين التوكل ومباشرة السبب، فإن الالتفات إلى الأسباب وحدها موقع صاحبه في الشرك، ومحو الأسباب القدرية كونًا وشرعًا مفضٍ إلى رمي صاحبه في عقله، والإعراض عن الأسباب كلية قدح في الشرع[٦٠]، فإن المتوكل لا بد أن تظهر عليه آثار توكله؛ لأنه موقن أن توكله متوجه إلى من بيده أرزاق الخلائق كلها، وسخر له من أسباب حصول الرزق ما يكفيه

---

(٥٦) ينظر: فتح القدير، الشوكاني (٥/ ٢٨٩).

(٥٧) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ٨٧٠)

(٥٨) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٨/ ٣١١)

(٥٩) ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي (٤/ ٢٩٨)، والنكت والعيون، الماوردي (٦/ ٣١)

(٦٠) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٨/ ١٦٩).

ويغنيه عن غيره، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [سورة الفاتحة:٥]، فإن المؤمن بين عبادة، واستعانة بالله، فتوكله على الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ في جميع شؤونه، ومنها رزقه، وعمله، وامتثال أمره، واجتناب نهيه، والخوف من عقابه، ورجاء ثوابه(٦١)، وبقدر إيمانه بربه وبلقائه يكون توكله.

وعلاقة التوكل بالإيمان بالقدر لا تخفى، فلا يكون المتوكل متوكلًا حقًّا إلا إذا اعتقد أن ما يجري إنما هو بقدر الله، وأن الأسباب من أقدار الله، وعلاقة ذلك بالتوحيد علاقة ظاهرة، فالقدر نظام التوحيد، فمن وحد الله وكذب بالقدر، نقض تكذيبه توحيده(٦٢).

فالمؤمن بلقاء ربه حقًّا فإنه أَرْوحُ الناس خاطرًا، وأشرحهم نفسًا، وأبعدهم عن مقارفة الفساد، فإن نوابت الفساد تبدأ في نفس متعاطيه عندما تتراجع قيم التوكل على الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، واعتراضه على قدره في ما حباه وقسمه له من الرزق، فيسخط ثم ينتهض معترضًا على ربه تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، ناقمًا على مجتمعه، مزينًا لنفسه استحقاقه للأفضل، فيقع في الفساد، ويتوغل فيه بقدر ما يسقط من عين ربه، وبقدر ضعف إيمانه بلقائه، وجزائه، وهذا يؤكد على أن سلوك الإنسان تبع لعقيدته.

فالمتوكل على الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، وباذل السبب في تحصيل رزقه، والمؤمن بأن ربه قدَّر له رزقه، فإن ذلك مؤدٍ إلى اعتقاده بعظمة الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، وربوبيته، وخلقه، وإيجاده، وإعداده، وإمداده، وتوكله منجٍ له من الفقر كما سبق في أول آيات الطلاق، فمن تكفل الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ ، برزقه فلا يلحقه فقر لا محالة، وهذا مورث في نفسه سرورًا واطمئنانًا، وشجاعة، فإن أعظم بواعث الخوف عند عموم الناس إنما هو خوف الرزق، وقد حسمته الشريعة بقول نبينا صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ «وإن الروح الأمين قد نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها، فأجملوا في الطلب»(٦٣).

إذا فأثر الإيمان باليوم الآخر في التوكل والرضا بالقدر في الحد من الفساد، وتعزيز قيم النزاهة لا ينكره عاقل، وهذا ما يميز المسلم الموحد عن غيره.

---

(٦١) ينظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٢/ ١١٤).

(٦٢) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٨/ ٢٥٨)، وشفاء العليل، ابن القيم (ص: ٢٦).

(٦٣) أخرجه البيهقي معرفة السنن والآثار (١/ ١٠٢) ح (٢٠)، والبغوي في شرح السنة (١٣/ ٣٢٤) ح (٤١١٠)، وصححه الأرنؤوط.

المطلب الثالث: أثر الإيمان باليوم الآخر في المراقبة

مقام المراقبة هو المقام الجامع لمراتب الدين كلها، من الإسلام والإيمان والإحسان[٦٤]، فمتى وجد هذا المقام العناية الكافية أورث مؤسسات تعمل في أجواء مليئة بالرضا، والتسليم، والاحتساب، والبذل، والنصح، والاتقان، والثقة بعيدًا عن الفساد، والمحسوبية، وسوء استغلال النفوذ.

وهذا ما يميزنا نحن المسلمين في معالجة ظاهرة الفساد، فالتربية الدينية الموجهة للمسلمين أفرادٍ ومجتمعات القائمة على الإيمان بالله واليوم الآخر هو فرس الرهان في مكافحة هذه الظاهرة.

ومقصود المراقبة هي تيقن العبد، ودوام علمه باطلاع الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عليه ظاهرًا وباطنًا، وهي ثمرة اليقين باطلاع الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ومراقبته له قولًا وعملًا واعتقادًا[٦٥].

يتجلى هذا المعنى في معنى اسم الله الرقيب، فقد ذكره الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بلفظه في ثلاثة مواضع من كتابه، وبمعناه في مواضع لا تحصى، منها قوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ [سورة البقرة:٢٣٥]. و قال تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [سورة الحديد:٤]. قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [سورة غافر:١٩]، وهي المرتبة الأسنى من الدين وهي جواب النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما سأله جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ عن مراتب الدين فكان مما سأله عن الإحسان فقال: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[٦٦].

ومن آثر الإيمان باليوم الآخر في المراقبة أن من اعتقد جازمًا أنه ملاقٍ ربه، وأنه سائله عما هو في مثاقيل الذر فإن ذلك يورثه عصمة في حركاته وسكناته، وجوارحه، ومراعاة لكل أمر وعمل، فمن راقب ربه أورثه ذلك خلوصًا لسره، وعلانيته، ومحاسبة ومراقبة لنفسه من نفسه.

ومن آثار المراقبة أنها حقيقة التعبد لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بأشرف ما يتعبد الله به من أسمائه وصفاته، ومنها: العليم، والحسيب، والرقيب، والحفيظ، والسميع، والبصير، وغيرها.

ومن آثارها أنها جامعة لمعرفة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مع كمال خوفه وخشيته، والحياء منه، والتعظيم له، والإنابة، والتوكل، والخضوع، فالمراقبة جماع الخير كله، وأساس الصلاح والإصلاح كله، فإن الإحسان

---

(٦٤) ينظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٢/ ٢٠٩).

(٦٥) ينظر: المرجع السابق (٢/ ٦٥).

(٦٦) أخرجه البخاري (١/ ١٩) ح (٥٠)، ومسلم (١/ ٣٦) ح (٨).

أصل أعمال القلوب[٦٧]، وبه تتحرك القلوب وتُبْعَثُ، فبواعث القلوب ثلاثة: الخوف، والرجاء، والمحبة، فبالخوف تترك الذنوب والمستكرهات، وبالرجاء تؤتى الطاعات والفضائل، وبالمحبة احتمال المكروهات والصبر على البلاء، وكلما عرف الموحد ربه زادت في نفسه تلك القيم الشريفة المتعلقة بمراقبته لربه[٦٨].

والخوف له تعلق بالأفعال، والمحبة لها تعلق بالذات، والرجاء لا يكون إلا بعمل، وحسن توكل، وحسن ظن بالله[٦٩].

ودافع الفساد في الأعم الأغلب طمع العبد، فإذا اعتقد أن هذا العمل قربة يتقرب بها إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وأنه مأجور في تحري الحلال في كسبه، ومباركٌ له فيه حَسَمَ ذلك مادة الفساد في نفسه بالكلية، وتلك رتبة متقدمة جدًا في تعزيز قيم النزاهة، فضلًا عن مكافحة الفساد.

المطلب الرابع: أثر الإيمان باليوم الآخر في محاربة الظلم

علاقة الظلم بالفساد لا تخطئها بصيرة عاقل، والفساد نوع من الظلم، والظلم في كثير من صوره نوع من الفساد، ومن تتبع آيات الفساد في القرآن وجد أن العلاقة بينهما علاقة وثيقة، ومن ذلك قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في قوم شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في بخس الناس أشياءهم، وظلمهم لهم، وأكلهم ما لا يحل لهم، قال تعالى: ﴿ **وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (٨٤) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ [سورة هود:٨٤ – ٨٥].

وقال في قوم صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الرهط الذين اعتدوا على الناقة ظلمًا وتكذيبًا ﴿ **وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ**﴾ [سورة النمل:٤٨].

وقال في ناكثي العهود وقاطعي الأرحام قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [سورة البقرة:٢٧].

وقال تعالى: ﴿ **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**﴾ [سورة محمد:٢٢].

---

(٦٧) ينظر: رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (ص: ٣٨)، وإعلام الموقعين، ابن القيم (٤/ ١٥٥)

(٦٨) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٣٠) برقم (١٠٠٢) من مقال يحيى بن معاذ الرازي.

(٦٩) ينظر: (مدارج السالكين ١/ ٥١٠).

فتعلق الفساد بالظلم تعلق وثيق، وقد يكون أحدهما نتيجة للآخر؛ لذا من الأهمية بمكان لمعالجة الفساد أن يُلفت نظر العاملين في المصالح العامة إلى أن الفساد ظلم، وخطورة الظلم لا تخفى، فهي على طريقة التنبيه للغافلين، أو التعليم للجاهلين.

ومن ذلك أن الفساد في الأرض بعد إصلاحها تعدٍ وظلم نهى الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ عنه قال تعالى: ﴿ **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [سورة الأعراف:٥٦].

أي لا تفسدوا فيها بعدما أصلحها النبيون والصالحون، وهذا الصلاح المقصود هو الإصلاح العام الذي يتناول العقائد، والأخلاق، والقيم، والسلوك، والاجتماع، فالشريعة مبناها على مصالح العبد في العاجل والآجل(٧٠)، وهذا الإيمان هو جوهر هذا الإصلاح، فإنه يهذب النفوس، ويقوّم السلوك، ويرسّي دعائم العدل، ويؤدي الحقوق، ويوفي بالعقود، ونتيجة لذلك يقل الفساد، أو ينعدم.

والفاسد ظالم لنفسه من وجوه، منها: أكله الحرام، والغلول، والخيانة، ونقض العهد، فإن الوظيفة العامة عقد، يلزمه الالتزام به، والقيام به على الوجه الأكمل، سواء كان هذا العقد مع الدول، أو الأفراد، وفي مقابله استحق أجره بناء عليه، فهذا عقد بينه وبين تلك الجهة قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾ [سورة المائدة:١]، فالظلم أصل كل شر(٧١)، وهو مستجمع الرذائل، ومما يؤكد ذلك أن الظلم محرم بإطلاق، لا يباح لضرورة، أو مصلحة مهما عظمت.

فمن أيقن بلقاء الله، وأنه مسؤول عن ظلم نفسه، وظلم غيره، ويوقن أن الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ هو القائل ﴿**وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ**﴾ [سورة هود:١٠٢]. فلم يجمع وصفي العذاب الشديد والأليم لجريمة في كتابه سوى الظلم بمفهومه الواسع، فإن الموقن بلقاء ربه يرده إيمانه بذلك اللقاء العظيم في اليوم العظيم أن يقع في الفساد، كيف والفساد والظلم يستجمعان خطايا عدة؟ كلها سيسأل عنها.

فمن يردعه إيمانه باليوم الآخر عن مقارفة الفساد، فإنه معظم ربه تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، مخبت إلى قدرته، مستشعر عظمة الله عليه، مما يملأ قلبه تعظيمًا، وإجلالًا، وتلك مرحلة متقدمة في مكافحة الفساد، وكذلك

---

(٧٠) ينظر: قواعد الأحكام، العز بن عبد السلام (١/ ٩)، وإعلام الموقعين، ابن القيم (٣/ ١١).
(٧١) ينظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٣/ ٤٨٢).

هو شأن الاعتقاد الصحيح المستنير بأنوار الوحي يُنشأ مجتمعًا سليم الفطرة، صالح التوجه، لا مكان فيه للفساد دينًا، وخوفًا، ومراقبة، وترفعًا، وتنزهًا، لا خوفًا من رقيب بشري، ولا عقوبة قانونية.

المطلب الخامس: أثر الإيمان باليوم الآخر في اعتقاد أن الله هو الرزاق، وتحري الحلال

رزق الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أوسع من أن يكون في المال فقط، فالعافية رزق، والستر رزق، وغيرها، ولكن ينصب الاهتمام هنا حول الرزق الذي يطاله الفساد، وتحديدًا المال، وللإسلام نظرة مميزة تجاه المال، ولخطورة تعامل النفوس معه جعل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ له ضوابط وأحكامًا، ومنها تحريم الربا، وتقسيم المواريث، فالمال مال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، هو واهبه، وهو خالقه، وهو معطيه، وهو مانعه، قال تعالى: ﴿ **وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ** ﴾ [سورة النور:٣٣]. وقال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ [سورة البقرة:١٠٧]. وقال تعالى: ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [سورة آل عمران:٢٦].

والمال بأنواعه من المـُلك، وما دور الإنسان فيه إلا الاستخلاف، فهو مستخلف فيه، ومؤتمن عليه، ومسؤول عنه كما سبق، فالإسلام جاء وسطًا بين اشتراكية ظالمة باغية، ورأسمالية أنانية طاغية، فلا وكس ولا شطط، يراعي حق الفرد، كما يرعي حق الجماعة، والمقصود هنا: هو المال العام، الذي يحق للعموم الانتفاع به، كالمرافق العامة، وكنوز الأرض ومعادنها، وميزانية الدولة.

وقد جاء الإسلام مشبعًا هذه الغزيرة الجبليّة في الإنسان، فحظّه على الاكتساب ورغبه فيه، قال تعالى: ﴿ **مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ [سورة البقرة:٢٤٥]. ولا يقرض إلا المالك القادر الغني، وقول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالًا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها»[٧٢].

كما أن المال به قوام الحياة، وبه تقوم معاشاتهم[٧٣] قال تعالى: ﴿ **وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا** ﴾ [سورة النساء:٥].

---

(٧٢) أخرجه البخاري (١/ ٢٥) ح (٧٣)، ومسلم (١/ ٥٥٨) ح (٨١٥).

(٧٣) ينظر: تفسير ان كثير (١/ ٤٥٢).

وقد صرح القرآن بالتفاوت في الرزق بين الناس فقال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۚ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾ [سورة النحل: ٧١].

وهذا التفاوت يدفع بعض الناس إلى الاعتراض على قدر الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ عليهم، فيظلون ساخطين، سالكين في كسبه طرقًا محرمة، ولا يتحرون فيها الحلال، ومن عجيب ما قرن الله به عزته في كتابه أنه قرن لطفه، وزرق عباده بصفة القوة والعظمة، حتى لا يتوهم متوهم أن عطاء لله وبسط رزقه جاء من ضعف، أو تقرب[٧٤] فقال تعالى: ﴿ **اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ**﴾ [سورة الشورى: ١٩]. وقرن الله الرزق باسمين عظيمين آخرين هما القوي المتين فقال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾ [سورة الذاريات: ٥٨] بعد بيان سبب خلق الخلق وأنهم مخلوقون للتعبد قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [سورة الذاريات: ٥٦]. فالذي خُلقَ ليبُعد، مؤمن أنه مجزي على عبادته إساءة وإحسانًا، قال تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾ [سورة المؤمنون: ١١٥].

فلا يستقيم عقلًا أن يؤقن أنه مخلوق للتعبد، وأنه مجزيٌ عن عبادته، وأن الله متكفل برزقه، ولا يحبسه عنه، ولم يكلفه إلا السعي في طلبه، ثم يطلب المال من غير مظان الحلال!

فمن علم أن الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ رازقه، ومتكفل به فإنه يعيش مطمئن البال، يؤدي عمله على الوجه الأكمل، متحريًا الصواب، والاتقان فيه، عالم أن الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ سائله عن عمله، ولم يكلفه هم رزقه، موقن أن الله قد كتب له حظه من الرزق وهو في بطن أمه حين يرسل إليه الملك «ثم يبعث الله ملكًا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح»[٧٥].

فالمؤمن الذي يؤمن باليوم الآخر مقطوع الطمع لا يجعل اعتقاده ومبادئه نُهبة أو محلًا للمساومة، وهو يعلم أنه مسؤول عنها، وأنه موقن ببلوغ رزقه كما هو مؤمن بلقاء ربه يوم البعث الأكبر، فلا يدخل في معاملة فاسدة، ولا يستغل نفوذًا، ويحابي رجاء تحصيل منفعة، أو رزق، وهو يوقن أن الرزاق في السماء قد تكفل برزقه، ولم يكلفه إلا السعي فيه، وطلبه بالحلال، ولا يطلبه من مواضع الشبهات، استبراء لدينه أن يدخل في جوفه، أو من يعول مالًا مشبوهًا، فضلًا عن المال الحرام، وأن الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ لم يحبس رزقه عن الكافر فكيف بالمؤمن الذي يؤمن بالله ربًا وبلقائه يقينًا؟

---

(٧٤) ينظر: الوسيط، الواحدي (ص:)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٦/ ١٦)، وروح المعاني، إسماعيل حقي (٨/ ٣٠٤)

(٧٥) أخرجه البخاري (٤/ ١١١) ح (٣٢٠٨)، ومسلم (٤/ ٢٠٣٨) ح (٢٦٤٦).

المبحث الثالث: وسائل غرس قيم الإيمان باليوم الآخر في الموظفين العموميين

لم تقم حضارة ولا تقوم بمعزل عن أساسها، وهو الإنسان، فهو ركنها الركين، وعندما يدب إليه الفساد فإنه يكون معول هدم، وأداة انهيار، فكما يعد تقدم أمة بإنسانها فإن انهيارها وانحطاطها يكون به.

فإذا كان الإنسان من الحضارة بهذه المنزلة فإن الإيمان من حياة الإنسان لا يقل عن تلك المنزلة، فلا استواء في شخصية إنسان دون إيمان؛ ولذا جاءت الرسل، وأنزلت الكتب لاستصلاح عقيدة الإنسان أولًا؛ ليكون لبنة فاعلة في بناء أمته ومجتمعه، ومتى ترسخ هذا المعنى في نفوس المؤمنين جاءت حركتهم فاعلة، وأداؤهم قويمًا، وعطاؤهم أبين، فالصلاح لا يكون بمعزل عن استقامة اعتقاد، وهنا يأتي التركيز على وسائل غرس قيم الإيمان باليوم الآخر في نفوس العاملين في قطاعات تخدم الصالح العام، كل ذلك تخفيفًا أو تجفيفًا لمنابع الفساد، ومن هذه الوسائل ما يلي:

أولًا: استحضار الجزاء والمحاسبة في الآخرة، وهذا من مفردات التشريع الإلهي الإسلامي، وهو وسيلة ناجعة في حسم مواد الفساد، وتعزيز قيم النزاهة والمسؤولية، قال تعالى: ﴿ **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾ [سورة آل عمران:٣٠]. وقوله تعالى: ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾ [سورة المدثر:٣٨]. وقوله تعالى: ﴿ **وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا**﴾ [سورة الإسراء:١٣- ١٤] وقوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ [سورة المجادلة:٦]. فإن حضور هذه المعاني في نفوس المؤمنين من أعظم وسائل غرس تلك القيم.

ثانيًا: أخذ العبر من القصص، على العاملين في حقول مكافحة الفساد أن يفيدوا من قصص الجرائم المضبوطة؛ فإن القصة وسيلة قرآنية عظيمة النفع، حتى عد أهل العلم أن ثلث القرآن قصص(٧٦)، وقد قص الله على نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القصص عبرة، وعظة، وتذكيرًا، وتحذيرًا، وإغراء قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [سورة يوسف:١١١]. وبين أن المنتفعين بها هم المؤمنون حصرًا، فعليهم أن يستعينوا بتلك القصص تحذيرًا وترهيبًا من الوقوع فيما وقعوا فيه، وربطها بجزائهم الأخروي كما هو الحال في نشرها وذكر جزائهم الدنيوي، فلا يغفل عن الجزاء في الآخرة، كما لا يفوتهم الترغيب في قيم

---

(٧٦) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٠/ ٢٥١).

النزاهة، والعاملين الذين دفعتهم نزاهتهم، ومراقبتهم لربهم، وإحسانهم في أعمالهم أن يتجنوا الوقوع في الفساد، ويشاع ذلك ويبين ويبرز.

ثالثًا: الحرص على العبادات، وأدائها، فإنه علاج إلهي من التلبس بالفساد قال تعالى: ﴿**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾ [سورة العنكبوت:٤٥].

رابعًا: تعزيز الأخلاق الفاضلة، فالإيمان والأخلاق لا ينفكان، وما بعثت الأنبياء إلا بالإيمان والأخلاق، قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(٧٧). وهذا يعمل على تعزيز سلوك صحي صحيح، أو غرس سلوك صحيح.

خامسًا: تعزيز فهم المقاصد الكبرى للإسلام، وذلك بتعزيز حفظ ضرورياته الخمس، ومقاصده الكبرى التي جاء بحفظها، وهي: حفظ الدين، والعقل، والنفس، والمال، والنسل، ونشر الوعي بها بين عموم أفراد المجتمع، فإن الموحد إذا علم مقاصد دينه، وأن حفظ دينه لا يقل عن حفظ ماله، أو عرضه، أو عقله، كان ذلك هاديًا له إلى ربط دنياه وعمله فيها بآخرته وجزاءه فيها.

سادسًا: التخويف من التخوض(٧٨) في المال العام، وأن ليس للمتساهل فيه إلا النار، قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ «إن الدنيا خضرة من أخذها بحقها بورك له فيها، ورب متخوض في مال الله، ومال رسوله له النار يوم يلقى ربه»(٧٩).

سابعًا: تعزيز الواعظ في نفس كل فرد، وهذا ينطلق من صحيح الاعتقاد بالله، ومعرفة المرء حقيقة حياته، ومهمة خلقه، ومصيره الذي يصير إليه، وأن الإنسان بهذه الأمانة في اختبار وابتلاء ليقوم بمهمة استخلافه في الأرض، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [سورة الأنعام:١٦٢]. وأن ليس بعد الإيمان إلا الاستقامة لقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ «قل آمنت بالله ثم استقم»(٨٠).

(٧٧) أخرجه أحمد في المسند (١٤/ ٥١٢) ح (٨٩٥٢)، والبزار (١٥/ ٣٦٤) ح (٨٩٤٩)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ١١٨) ح (٢٠٧).

(٧٨) معناه: الدخول والتقحم، ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٢/ ٢٢٩) ، وتاج العروس، الزبيدي (١٨/ ٣٢٢)

(٧٩) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٤/ ٢٢٩) ح (٥٨١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ١٢٣) ح (١٥٩٢).

(٨٠) أخرجه ابن حبان (٢/ ٢٧٨) ح (٩٣٨) وصححه الألباني في التعليقات الحسان.

ثامنًا: التنفير من الفساد باعتباره غدرًا: وذلك بالاعتماد على تقوية الرقيب الذاتي في تشويه صورة الفساد، وحسم مادة الشر، والشره في النفس، وقطع طمعها، والحد من غلوائها، وتشوفها، وكبت تطلعها إلى الحرام، وذلك بتذكيرها بأن هذا اليوم سيحاسب فيه الإنسان على كل شيء، وأن غدرته هذه سيحمل عليها لواء الغدر على رؤوس الأشهاد في اليوم الآخر لقوله ﷺ «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، يرفع لكل غادر لواء، فقيل: هذه غدرة فلان بن فلان»[٨١].

تاسعًا: تكثيف الوعظ والتذكير في مؤسسات القطاع العام والخاص، وإقامة الدورات، والفاعليات المعينة على غرس قيم الإيمان باليوم الآخر التي تحد من الفساد في نفوس العاملين العمومين.

عاشرًا: مواصلة تفعيل دور وحدات الرقابة الداخلية في المؤسسات العامة والخاصة، وتطويرها، وإفساح المجال لهم أكثر في إبراز نصوص المحاسبة والمؤاخذة، والمراقبة الذاتية.

ولا يخفى دور وسائل الإعلام، هو السلاح الأمضى، ورأس الحربة في نشر تلك الوسائل وأهدافها، بكل وسائلها، التقليدية، ووسائل التواصل الحديثة.

كذلك تطعيم المناهج الدراسية والجامعية بمواد تعنى بالفساد، وتحذر منه، وتشوهه في نفوس النشء.

ويضاف لذلك تخصيص أسبوع في العام يكون أسبوعًا لتركيز الحديث عن الفساد والمفسدين، ولا يُغفل عن إظهار الصور النزيهة المشرقة للمجتمع.

وأيضًا تكليف طلاب الجامعات كونهم الأقرب إلى الالتحاق بالوظائف بعد تخرجهم بإعداد أوراق عمل، أو أبحاث تخرج تعنى بمعالجة ظاهرة الفساد، والعمل على إيجاد جائزة لأفضل تلك الدراسات التي تعالج تلك الظاهرة.

ومن ذلك تفعيل دور لجان الوعي الفكري للتصدي لهذه الظاهرة على مستوى الأساتذة والطلاب والموظفين الإداريين، من خلال إجراء البحوث، والدراسات، وورش العمل، وحلقات الحوار والنقاش والعصف الذهني، وغيرها.

ومن ذلك ربط أنشطة الجامعات والمؤسسات ذات الصلة بالمجتمع وإشراك أفراد المجتمع فيها، والتعاضد بين المسجد، والمدرسة، والجامعة، والمصالح والمؤسسات الحكومية والخاصة، وينخرط الجميع في أعمال مشتركة تعنى بمعالجة هذه الظاهرة.

---

(٨١) أخرجه البخاري (٤/ ١٠٤) ح (٣١٨٨)، ومسلم (٣/ ١٣٥٩) ح (١٧٣٥).

الخاتمة

الحمد لله على منه وتوفيقه بإتمام هذه الدراسة، ومن نتائجها ما يلي:

١. أن التنادي بمكافحة الفساد منذ أربعين سنة لم يحقق أهدافه المرجوة؛ وأن الإسلام تفرّد في مكافحته، وبكّر.

٢. أن حصر العمل على تعميق دور الرقابة الخارجية – في مقابل الرقابة الذاتية – غير كافٍ في المكافحة.

٣. أن مكافحة الفساد يجب أن تستهدف بناه العميقة في معتقدات الأفراد والمجتمعات.

٤. ربط مكافحة الفساد بالاعتقاد لم يُسبق إليه الإسلام، ولا يمكن الفصل بين المعتقدات والسلوك.

٥. طغيان الرأسمالية له تأثير مباشر أو غير مباشر على فشو الفساد، وتعطيل النزاهة والقيم.

٦. للمملكة العربية السعودية دور كبير، وجهود جبارة في مكافحة الفساد، يتمثل لك في هيئة مكافحة الفساد.

٧. سبق المسلمون غيرهم بقرون في استعمال مصطلح النزاهة، والعمل على تعزيزه.

٨. أن تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد لا يمكن أن يتحقق بالنظر في الحلول الجزئية بل الواجب أن تكون الحلول شمولية أفقيًا وعموديًا، تتناول الرقابة الذاتية، والرقابة اللاحقة، والرقابة السابقة، لا تعفي المنشأة، ولا العنصر البشري، ولا أساليب المتابعة فيها من تلك الرقابة.

٩. مما يضعف مكافحة الفساد عدم وجود اصطلاح على تعريفه، وكأن العاملين في حقل مكافحته يواجهون خصمًا لا يتفقون على توصيفه.

١٠. فصل الفساد عن دوافعه العقدية تعميق للمادية، وتقصير في المكافحة، فكما أن له أسبابًا مادية واجتماعية له أسباب عقائدية.

١١. الفساد هو الوريث المتوقع للإرهاب العالمي، بل هو أخطر، وأشرس في المواجهة.

١٢. استحضار الموظف عقيدته باليوم الآخر في عمله من أعظم حواسم مواد الفساد في نفسه، بل من معززات قيم النزاهة فيه.

١٣.الارتباط الوثيق بين الإيمان باليوم الآخر والتقوى وبسط الرزق والتوكل على الله والإيمان بقدره الكوني والشرعي.

١٤.جوهر مكافحة الفساد تكمن في تجنيد الجميع لمحاربته، وذلك عن طريق تعزيز الرقيب الذاتي في قطع طمع النفوس.

١٥.الظلم بريد الفساد، والفساد ربيب الظلم فهما لا ينفكان، وكل منهما آخذ بيد الآخر.

١٦.لا يصح عقلًا الإيمان بلقاء الله في اليوم الآخر واعتقاد الجزاء، وأن جوهر خلقه هو التعبد والتسليم بكفاية الرزق ثم يتطلبه من حرام.

١٧.من أهم وسائل غرس قيم الإيمان باليوم الآخر في مكافحة الفساد: تعزيز الأخلاق، واستحضار الجزاء، والردع عن التخوض في المال العام، وتقبيحه باعتباره من صور الغدر.

وتوصي هذه الدراسة بما يلي:

١. أهمية دراسة مكافحة الفساد من خلال أركان الإيمان الأخرى.

٢. إصدار مجلة علمية متخصصة تعنى بقضايا الفساد، ومكافحته، وكل ما له صلة به.

٣. نشر الوعي حول الفساد بين كافة أفراد المجتمع بكل الوسائل المتاحة.

ثبت المصادر

١) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، ١٣٩٤هـ.

٢) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، علي بن أحمد بن حزم، (د.م)، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط:٢، ١٣٩٩هـ.

٣) أدب الدنيا والدين، علي من محمد الماوردي، تحقيق: محمد كريم راجح، الناشر: دار إقرأ، الإسكندرية، ١٤٠٥هـ.

٤) إصلاح المنطق، يعقوب بن إسحاق ابن السكيت، تحقيق: محمد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط: ١، ١٤٢٣ هـ.

٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١١هـ.

٦) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٧) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٨) تفسير القرآن الكريم «الفاتحة والبقرة»، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤٢٣ هـ.

٩) تفسير القرآن الكريم «سورة آل عمران»، محمد بن صالح العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط:٣، ١٤٣٥ هـ.

١٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢٠هـ.

١١) الجامع الكبير، محمد بن عيسى الترمذي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:١، ١٩٩٦م.

١٢) دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن الرومي، ط: ١٢، ١٤٢٤هـ.

١٣) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن خلدون، وضع حواشيه: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط:١، ١٤٠١هـ.

١٤) الذخيرة، أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: محمد حجي، وسعيد أعراب، ومحمد بو خبزة، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:١، ١٩٩٤م.

١٥) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

١٦) شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط:٢، ١٤٠٣هـ

١٧) شرح صحيح البخاري، علي بن خلف ابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط: ٢، ١٤٢٣هـ.

شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ.

١٨) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة)، دمشق، ط:٥، ١٤١٤هـ.

١٩) صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي.

٢٠) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ.

٢١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط:٣، ١٤٠٩هـ.

٢٢) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال (د.ت).

٢٣) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط: ١، ١٤١٤هـ.

٢٤) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤١٤ هـ.

٢٥) الكافي في فقه الإمام أحمد، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١٤ هـ.

٢٦) لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر، بيروت، ط: ٣، ١٤١٤ هـ.

٢٧) مجمل اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت

٢٨) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٥هـ.

٢٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٣٠) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.

٣١) معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، ط: ١، ١٤١٢هـ.

٣٢) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٣٣) من المقدمة لابن خلدون، اختيار النصوص: سهيل عثمان، ومحمد درويش، الناشر: مطبعة وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ١٩٧٨م.

٣٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط:٣، (د.ت).

٣٥) الموسوعة الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت.

٣٦) نقد الحداثة، آلان تورين، ترجمة: عبد السلام الطويل، مراجعة: محمد سبيلا، الناشر: افريقيا الشرق، المغرب، (د.ط) ٢٠١٠م.

٣٧) النكت والعيون، علي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٨) نهاية التاريخ، فرانسيس فوكوياما، ترجمة: حسين الشيخ، الناشر: دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٩٩٣م.

٣٩) النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد ابن الأثير، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ١٣٩٩هـ.

المجلات والدوريات

١) ثقافة الفساد ومفهوم المواطنة، كامل المراياتي.

٢) الدلالات الرئيسية للتنظيم الإداري القائم، سيسيل راجانا، ورقة مقدمة للندوة الإقليمية التي عقدتها دائرة التعاون الفني للتنمية ومركز التنمية الاجتماعية والشؤون الإنسانية بالأمم المتحدة، بعنوان: الفساد في الحكومة" لاهاي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ١٩٩٠م.

٣) دور البرلمانات في مكافحة الفساد –واقع وتجارب من العالم العربي، منشورات برلمانيون عرب ضد الفساد، ٢٠٠٥م.

٤) دور مؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الفساد، أنطوان مسرة، ورقة في مؤتمر الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط:١، ٢٠٠٤م.

٥) ديفيد هارفي: حالة ما بعد الحداثة (بحث في أصول التغيير الثقافي)، ترجمة: محمد شيا، مراجعة: د. ناجي نصر وحيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط: ١، ٢٠٠٥م.

٦) الفساد الإداري والمالي، المفهوم، الأسباب، الآثار، وسائل المكافحة، قاسم سعيد، وسهاد أحمد، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مجلد (٦)، عدد (١٨)، يناير ٢٠١٤م.

٧) الفساد الإداري: مفهومه، ومظاهره، وأسبابه، مجلة البناء والثقافة، عدد (٨٠)، ٢٠٠٦م.

٨) الفساد الإداري: مفهومه، ومظاهره، وأسبابه، وآليات القضاء عليه، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، المجلد (٥) العدد (١٩)، ٢٠٢١م.

٩) الفساد السياسي في أفريقيا، حمدي عبد الرحمن حسن، الناشر: دار القارئ العربي، القاهرة، ١٩٩٣م.

١٠) الفساد والجريمة المنظمة، محمد الأمين البشري، ضمن منشورات جامعة نايف للعلوم الأمنية، ٢٠٠٧م.

١١) مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، عدد (٧٧) شوال ١٤٤٠هـ.

المراجع الأجنبية

١) http://plato.stanford.edu/entries/integrity

٢) (Stanford Encyclopedia of Philosophy (APR 9 2001), Integrity) Stanford Encyclopedia of Philosophy،

The Impact of Belief in the Last Day in Enhancing Integrity and Combating Corruption

Wael bin Yahya bin Bakhit Al-Junaidi

Assistant Professor of Faith, Religions and Contemporary Sects, Prince Sattam bin Abdulaziz University, KSA

Abstract. The research aims to study the impact of belief in the Last Day in promoting integrity and combating corruption, and to demonstrate the danger of corruption to nations and states, and to our country, the Kingdom of Saudi Arabia in particular, and to scientifically establish the impact of belief in the Last Day in promoting integrity and combating corruption, and to reveal the extent of the effectiveness of activating that effect, and to demonstrate Means of instilling the values of belief in the Last Day, ensuring that censorship is not carried out by state agencies only, and activating self-censorship. The inductive, descriptive, and deductive method was used. One of the most important results is that the call to combat corruption for forty years has not achieved its desired goals, and that combating corruption must target its deep structures in the beliefs of individuals and societies. The tyranny of capitalism has a direct or indirect impact on the spread of corruption and the disruption of integrity, and that combating corruption cannot be achieved. Considering partial solutions. Rather, the solutions must be comprehensive, horizontally and vertically, dealing with self-censorship, subsequent control, and previous control. They do not exempt the establishment, the human element, or the methods used in it from that control. What weakens the fight against corruption is the lack of a term defining it, and separating Corruption, due to its doctrinal motives, is a deepening of materialism and a failure to combat it, and that corruption is the expected successor to global terrorism. One of the most important means of instilling the values of belief in the Last Day in combating corruption is: enhancing morality, invoking punishment, and deterring people from delving into public money, and denouncing it as a form of treachery. Its most important recommendations: the importance of studying the fight against corruption through other pillars of faith, and issuing a specialized scientific journal dealing with corruption issues.

*Keywords***:** impact, belief in the Last Day, corruption, anti-corruption, integrity.